الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

جامعة أحمد دراية.أدرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

كليّة: الآداب واللّغات. **قسم:** اللّغة والأدب العربي.

تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية أسباب وحلول

دراسة ميدانية: ثانوية سعد دحلب أنموذجا

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصّص: تعليميّة اللّغات.

★ إعداد الطالب:

-✍ عبد القادر موساوي

★إشراف الأستاذ:

د. نصر الدين براشيش .

الموسم الجامعي: 2018/2017م

1438-1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديَّ الكريمين

وزوجتي وكل العائلة الكبيرة

إلى أساتذتي وزملائي في الدراسة والعمل وجميع الاصدقاء.

عبد القادر

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

تشكر وعرفان

أشكر الله أولاً وآخراً على نعمتي العقل والعلم ونحمده حمد الشاكرين على جميل توفيقه وجزيل عطائه .

عرفاناً بالجميل أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف «نصر الدين براشيش» جزاه الله عنا خير الجزاء، وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين لم يبخلوا عنا بتوجيهاتهم وإرشاداتهم وتصويباتهم كل باسمه، ونخص بالذكر منهم الدكتورة أمال بوخريص، الدكتور خدير المغيلي، والأستاذ بن عبو محمد والأستاذ راجع أحمد والأستاذ مبارك بلالي، والاستاذ لصقع مختار، ورئيس القسم الأستاذ ادريس بن خويا. الذين ألفوا لنا العناية التامة. كما أشكر الأستاذ محمد الفاطمي وعمي الاستاذ محمد موساوي على مساعدتهما إياي في إتمام المذكرة وكل من ساعدني على إتمام دراستي من قريب أو بعيد.

جزاهم الله عنا خير الجزاء

عبد القادر

مقدمة

تعتبر اللغة من أهم مقومات الهوية الوطنية وهي آلية التواصل والتعبير عن الأحاسيس، وتتيح اللغة بناء العلاقات بين الأفراد عن طريق التعابير المختلفة التي تبعث على التفاهم وتقوية الروابط والعلاقات، وكثيرا ما تكون اللغة أقوى مقومات الهوية، ومن اللغات العريقة التي شقت أبعاد الزمن من حقب قديمة جدا نجد اللغة العربية، فمنذ انهيار سد مأرب وتفرق العرب في الأصقاع وازدياد اتساع قاموسها، اكتسبت بعدها العربية صبغة العالمية خاصة بعدما ارتبط مجدها بالقران المحفوظ، وأصبحت لها قوة الارتباط العاطفي والديني العقائدي، وهي ميزات لا تتوفر عليها لغات أخرى، وفي واقعنا اليوم تشهد اللغة العربية في المناهج الدراسية كبوة في التفعيل والاستعمال بسبب بعض المفاهيم المغلوطة التي زرعت في نفوس بعض الناشئة مفادها أن العربية أصبحت عاجزة عن مسايرة ومواكبة ركب التحضر التكنولوجي خاصة، وانتقلت العدوى إلى نفوس التلاميذ في المدارس فأصبح الاهتمام بمختلف اللغات وأهملت العربية وارتباطا بذلك وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم ب: " **تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية أسباب وحلول**"

إن اختيارنا لهذا الموضوع كان عن رغبة واقتناع، حبا في اللغة العربية التي هي لغة القران المحفوظ وسعيا لخلق نقاش يبحث في الحلول المتاحة للنهوض بواقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، فكانت أسباب هذا الاختيار لاعتبارات ذاتية وموضوعية وهذا تفصيلها:

. **أما الاعتبارات الذاتية** تتمثل في السعي إلى خلق نقاش يبحث في مواضيع الهوية ومقوماتها خاصة اللغة العربية التي أجدها مستهدفة بقصد أو عن غير قصد، حيث أهملت من طرف المعلمين والتلاميذ، وبصفتي مدرسا للمادة انتابني الشعور بالمسؤولية والغيرة على اللسان العربي الفصيح، في زمن بات الحديث به مستغربا، وفي الأقسام العربية حيث يجب أن يتعلم التلميذ لغة صحيحة فصيحة تجد معلمه لا يتحدث بها، وربما لا يحسن الحديث بها، فأدركت أن المشكل تفاقم، ووصل إلى حد وجب التنبيه إلى خطورته، رغبة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

أما الأسباب الموضوعية كثيرة هي كذلك، وتتمثل في كون الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بالموضوع قليلة تناولته كبحث أكاديمي يتناول الأسباب ويستطرد الحلول دون الوقوف على آليات تفعيل هذه الحلول لكون معظم هذه الأبحاث يقوم بها باحثون لا يمارسون مهمة التعليم في المدرسة مباشرة، فلذلك أردت أن أضفي بصمة من كوني أباشر تدريس اللغة العربية وأقف يوميا على نتائج المشكل القائم، وليكون عملي تجربة عملية مباشرة أضفي بها لمسة أضمها إلى المكتبة البحثية في الجامعة، وقد ارتأيت أَن أَبذل وُسعاً، لعلي أُسلط بعض الضوء بما هو متاح لأستقطب اهتمام الباحثين في المجال، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره هناك دوافع أخرى وهي :

- الرغبة في جوانب الموضوع بشكل مدروس اعتمادا على التوثيق التاريخي المؤسس الدراسات الجادة.
- إظهار حجم المشكل القائم المتعلق بتراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية.
- الواجب الأخلاقي نحو المهنة التي استرزق منها الذي يفرض عليّ كباحث، الإسهام في توجيه الناس إلى إظهار الحقيقة وسبر أغوارها والبحث عن حلول لها.

- أهمية اللغة العربية باعتبارها مقوما من مقومات الهوية، فلطالما كان عنصرا موحدا يثير مفاخر الجزائري ويعتز به.

أما الهدف من الدراسة فيتمثل في إثراء المكتبة الجامعية بمرجع، يزود الباحث والقارئ المهتم بمعارف جديدة عن مقومات هوية وطننا الشاسع، خاصة اللغة العربية التي لطالما قاومت محاولات المسخ التي قادها الاستدمار الفرنسي، ثم أنه بات من الواجب أن ننقل هذا في قالب يفتح شهية المهتمين، لتأسيس نسق عمل متواصل، يبحث في مقومات الهوية التي لا تتناقض مع بعضها فالشعب الجزائري عربي مسلم متمسك بالبعد الامازيغي الحضاري، كما أتمنى أن يكون هذا العمل لبنة في هذا المسار الذي يحتاج إلى تعاون الجميع، حتى ننقذ ما يمكن إنقاذه، ولتحقيق ذلك، و سعيا لخدمة العلم والمعرفة، اخترت إشكالية لموضوع البحث يتمحور حولها العمل مفادها ما يلي:

يشهد واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية تدهورا كبيرا من جراء الجنوح لاستعمال اللغة الدارجة التي طغت على الألسن، فما هي أسباب ومظاهر حدوث هذا التحول الذي قلب واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية؟

ولدعم الإشكالية نطرح جملة من التساؤلات، والتي كانت أبرز محطات بناء الموضوع ومنها:

. ما هي أسباب تراجع استعمال اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية ؟

. ما هي أهم بوادر ومظاهر هذا التراجع؟

- ما هي الحلول التي يمكن من خلالها النهوض بواقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية؟

ومن خلال الدراسة سنتناول في خضمها نموذجا عمليا لثانوية تقع في المجال الجغرافي لمدينة تيميمون وهي ثانوية سعد دحلب، وبتفاعل مباشر مع الوسط التعليمي قمنا باستبيان أراء التلاميذ والأساتذة حول واقع استعمالهم للغة العربية.

أما منهج البحث فقد اعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليل أسبابها ونتائجها.

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل تم تذليلها بالنظر إلى أهميته في إظهار واقع اللغة العربية واقتناعي الشخصي بأهمية الموضوع وهذه بعض الصعوبات:

1- صعوبة تقصي الواقع في الوسط المدرسي بسبب محدودية مجال التحرك واستبيان الآراء بالنظر إلى قصر مدة الدراسة في مستوى الماستر، إذ يتطلب العمل مقارنة بين فترتين زمنيتين على الأقل في أكثر من مكان.

2- قلة المراجع التي تناولت الموضوع بشكل مباشر وبطرح أكاديمي.

أما الدراسات السابقة للموضوع بشكل خاص تكاد تكون منعدمة، إلا بعض المقالات المتناثرة هنا وهناك في بعض المجلات الجامعية : نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) و عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري ، جامعة ابن خلدون تيارت وكتاب الدكتور ابراهيم الفلاي، ازدواجية اللغة، النظرية والتطبيق

لبلوغ الهدف المنشود وسعيا إلى تحقيق دراسة أكاديمية تتيح لنا الإلمام بجوانب الموضوع قدر الإمكان، وضعت خطة مفصلة تتضمن مقدمة للموضوع، وفصل تمهيدي متبوع بفصلين ثم خاتمة، وفيما يلي تفصيل للخطة:

. ففي الفصل التمهيدي أوجزت في ملخص حول واقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر، كيف وجدت مكانها غرس بعمق في معالم الهوية الراسخة، حيث قاومت كل محاولات المسخ ولم تحظ لغة أخرى بمكانتها على مر قرون من الزمن، وبعدما أتممت المدخل بدأت التفصيل في صلب الموضوع من خلال فصلين.

الفصل الأول عنوانه " عوامل وأسباب تراجع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية مع بعض الحلول المقترحة" تناولت فيه من خلال مبحثين:

المبحث الأول: الأسباب التاريخية والاجتماعية والنفسية والبيداغوجية، بهدف الوقوف على الأسباب الحقيقة لهذا التراجع وكان الأمر بمثابة تشخيص للواقع وإظهار المشكل ثم الوقوف على الحلول المناسبة للعلاج.

والمبحث الثاني :الحلول المقترحة من أجل النهوض بواقع اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية " وقد تناولت الحلول من خلال تحديد مسؤولية ودور الجهات الوصية على التعليم بالجزائر بداية من السلطة المشرفة على القطاع باعتبارها المشرف الأول على حفظ وحماية اللغة العربية كمقوم للهوية الوطنية بموجب النصوص التشريعية والدستورية التي تفرض ذلك، ومرورا بالمدرسة ودور الأسرة التربوية باعتبارها المشرف الواقعي الذي يباشر عملية تلقي اللغة بالمدرسة من خلال اختيار الأسلوب الأنجع لتوسيع أفاق تعليمها واستعمالها مع الحفاظ على ضوابطها، كما عرجت على دور الأسرة لبنة المجتمع والتي يجب أن تقتنع أن اللغة العربية لغة حية ضرورية في صقل شخصية الأبناء وبناء مواهبهم وضمان مستقبلهم.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للدراسة الميدانية التي أجريتها في ثانوية سعد دحلب بتيميمون ولذلك للتقرب من واقع المدرسة الجزائرية وسعيا منا لإيجاد حلول تجعلنا ننهض بلغتنا لتواكب التحديات المستجدة.

وفي خاتمة الموضوع حددت جملة النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث.

وفي الأخير أتمنى من الله عز وجل أن يكون في بحثي بعضاً مما يثير فضول الباحثين، إدراكاً مني بصعوبة الإلمام به، لكن أهميته تكمن في مكانة اللغة العربية للمجتمع الجزائري التي كانت أساس نضاله ضد الظلم والقهر وحدت صفوفه ورفعت شأنه لكونها لغة الكتاب المحفوظ، ويكفي المرء شرفا أن يخوض في هذا الموضوع في الأخير لا يسعني إلا أن أقدم شكري لكل من ساعدني من قريب، أو بعيد، ولو بدعوة صالحة، وأخص بالشكر الأستاذ الفاضل نصر الدين براشيش، الذي يعود له الفضل بعد الله سبحانه من خلال توجيهاته وإرشاداته.

مدخل

واقع اللغة العربية في الجزائر

لا يطيب حال نفس كل غيور على اللغة العربية وهو يقرأ ويسمع ما يكتب وما يقال باللغة العربية أن يجدها في وضع بائسة وحال سيئة ومعاناه دائمة . ويعظم الأمر أكثر عند رؤية الشعوب الأخرى التي تكافح وتبذل الغالي والنفيس في سبيل رقي لغاتها ،بينما يبدو الإهمال قاعدة أساسية عندما يتعلق الأمر بلغة الضاد على الرغم من كونها لغة القرآن وفيها من المزايا ما تفتقر إلية كثير من اللغات التي تسمى حية .

ففي وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية لا تكاد تعثر على تصريح أو حديث بالعربية فصيح ، يشعرك بالطمأنينة ، وأنت إما أمام شخص يهوي على قواعد النحوي والصرف تكسيرا وتهديما ،أو أمام معرض عنها إلى عامية يجد فيها حريته في إطلاق فكرته والخلاص منها، أو مفضل للغة الأجنبية يحاول أن يثبت بها أنه مثقف و واع ، وأن من أراد فهم قوله عليه أن يرتفع إلى مستواه ، حتى وإن كانت في أغلب الأحيان فقيرة مكسرة لا ترضي أصحابها الناطقين الأصليين بها ، أما الناطقون بالفصحى ولو في شكلها المبسط فقليل ما هم ، بل يفتقدون في كثير الأحايين .

وأمام لافتات المؤسسات والمتاجر تشعر في أحيان كثيرة أن اللغة العربية مستهدفة إما بشكل واع أو غير واع، ذلك أن اللافتة الفرنسية يحرص أصحابها جهدهم أن تكون صحيحة في حروفها ودلالتها ، بينما تجد اللافتة العربية تعاني الأخطاء بأنواعها المختلفة وكأن لسان الحال يقول : الأولى لها قوم يدافعون عنها ويسخرون من مهدّمها، أما الثانية فقومها يتساهلون في حقها ، ويلتمسون الأعذار للمسيء إليها وكأنها شيء هامشي. فاللافتات هي نصوص إشهارية لابد للمرئ أن يتحرى فيها تأثر المتلقي فالصواب أو الخطأ من شأنه أن يغير من نظرته نحو تلك اللافتة لذلك كلما كان النص الوارد فيها صحيحا كلما كان التأثير في المتلقي أفضل.

كما يمكن القول إن للغة العربية من حيث المبدأ نقاطَ قوة كبيرة وخاصة من حيث عدد المتكلمين بها فهي الآن لغة ثلاثمئة مليون عربي، كذلك هي لغة رسمية في اثنين وعشرين دولة ، وهذا رقم من بين الأرقام المرتفعة في العالم وهي لغة مرتبطة بقوة اقتصادية لا يستهان بها موجودة في العالم العربي ومن يتعامل معه . والعربية دخلت الأنترنيت وإن كان ذلك بنسبة غير كافية ، إضافة إلى مواطن القوة هذه هناك أيضا التاريخ العلمي والرمزي، وكون اللغة العربية كانت قبل أقل من ألفية هي إحدى اللغات العلمية العالمية ، إن لم تكن أقواها. هناك معطيات متعددة تاريخية وحاضرة تجعل هذه اللغة من بين اللغات القلائل التي لها رأسمال كبير ، واللغة العربية لغة مشتركة في العالم العربي لأنها لغة الاتصال التي تجمعه وتلحمه حتى في هذا الوقت الذي تضعف فيه كثيرٌ من عناصر الالتحام والتكامل، تظل اللغة هي اللحام وهذا ما يفتقد في الاتحاد الأوربي ، ومثالا على ذلك أنه من بين المشاكل البارزة في الاتحاد الأوربي عدم وجود لغة موحدة في حين أن العالم العربي هو في منأى عن هذا كله . إذن من حيث المبدأ والواقع التاريخي والحالي هذه اللغة مكتسبة رأسمالية وهي ربح بالنسبة للمجموعة التي تتكلم بها ولذلك نجد أنه ركبتها وطورتها عدد من الشعوب وخاصة الشعوب الإسلامية رغم أنها ليست عربية، فاللغة العربية ليست لغة العرب فقط بل هي لغة مشتركة طورها المسلمون. لذلك نجد كبار علماء اللغة من أصل فارسي أو هندي أو تركي أو غير ذلك من الأجناس، فاللغة العربية ليست لغة عرقية وليست لغة محصورة جغرافيا فقد انتشرت بانتشار الإسلام كما هو معلوم فهي اقترنت بالدين الإسلامي أولا، ثم بالحضارة الإسلامية التي لم تكن حضارة متعددة

الروافد والمكونات وقد تفاعلت هذه الحضارة تاريخيا مع حضارات أخرى لاتينية إغريقية وفارسية وغيرها وتشربت بها وشربتها أيضا وهذا شيء معروف ولكن ينبغي أن نذكر به لأن هناك الكثير من نسيان التاريخ القريب وأحيانا تجاهل الواقع نفسه. الذي من الأهمية بمكان التذكير به وإرساء معالمه قصد إبراز مكنونات اللغة التي تعتبر لغة رسمية لدى فئة من الشعوب ضاربة في القدم وتحتل رقعة جغرافية شاسعة.(1)

لم تكن اللغة العربية في تاريخها القديم والجديد في ضيق وحرج مما هي عليه اليوم، إذ هي لا تحاصر باعتبارها لغة يتحدث بها قوم مستعمرون كما كان الشأن في فترات الاستعمار، ومن ثم وجوب تحييدها وركنها في زاوية ضيقة من الاستعمال للقضاء عليها تدريجيا، بل صار التضييق عليها اليوم يأتيها من قبل كونها لغة "دين" يتهم في الدوائر العالمية العلنية والسرية على أنه دين معادي لكل الحريات الإنسانية، وأنه يقوم حجر عثرة في وجه الانتشار العلماني الذي تروج له الحداثة الغربية. ومن ثم صار حصارها يأخذ بعدا عالميا على اعتبار أن نصوصها الدينية هي السبب في خلق هذه التشنجات المذهبية والفكرية التي يعيشها العالم العربي قبل أن يصطلي بنارها العالم الغربي. هذا الوضع الذي تخطى حدود الثقافة الضيقة، وصار هما عالميا يجعل من اللغة العربية المستهدف الأول في كيانها لغة وفي محمولها التراثي ذخيرة ومرجعية.

لقد حاول الاستشراق الذي كان ولا يزال في بعض فروعه طليعة الحملات الاستعمارية المادية والفكرية أن يبث في صفوف المتحدثين بالعربية فرقة طائفية ليغذي من خلالها بعض النعرات القومية، يحيي بها لغات مندثرة، وانتماءات قديمة طواها التاريخ من أزمنة بعيدة، ليصنع منها عوائق في وجه العربية. كما أثار حملات تزعم أنها تخدم تسهيل استعمال اللسان العربي كفكرة تجديد النحو، وتجديد الكتابة، والاستغناء عن أجزاء كبيرة من التراث اللغوي في المعاجم الضخمة واختصارها على الدارج المستعمل اليوم بغية تخفيفها ليبتر شطرا من تاريخها الطويل، فتضيع معه نصوص تراثية كثيرة لا تزال تصنع حاضر اللغة العربية وتجدد قاموسها الحديث. واليوم تعيش اللغة العربية غربة في أقلام أبنائها: أخطاء لغوية، وأخرى تركيبية، واستعمالا لمفردات في مواطن ليست لها أصالة... وإذا لم يتدارك الأدباء هذا الوضع بإعادة إحياء اللغة في كتاباتهم وأشعارهم، كتابة تضع نصب أعينها جودة السبك، ومتانة العبارة، واللفظ في موضعه الذي هو له... فإن القادم من الأيام سيشهد تراجعا أكبر للغة العربية أمام تحديات ترفعها الوسائط التكنولوجية الجديدة، وتضعها بين أيدي جيل ضئيل الزاد، ضعيف الصلة بلغته، مهزوز الانتماء.(2)

هذا بعد ان كانت اللغة العربية الفصحى تشغل قلوب العرب الذين كانت الجزيرة العربية موطنا لهم، حيث عاشوا في جاهلية تامة غير ان فصاحتهم وبلاغتهم تعتبر الضوء المنير في وقت اقل ما يقال عنه انه عصر الظلام عند العرب، لكن اللغة هي بمثابة الشيء المقدس عندهم الذي يجب تعظيمه والحرص على عدم المساس به.

---

(1) ـ نصيرة زيتوني واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، سنة 2013، المجلد 27 (10) ، ص 2170 .

(2) . حبيب مونسي، واقع اللغة العربية اليوم ،جريدة الجمهورية 16. 03 ـ 2015

وبمجيء الاسلام ، ونزول القرآن على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ازداد تمسك العرب بلغتهم ، كيف لا وهي اللغة التي اختارها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لينزل بها أخر رسالة سماوية من عنده. لكن بانتشار الاسلام في جميع انحاء العالم ازداد المتكلمون باللغة العربية واختلطت الاجناس وتعددت ، فالمسلمون لم يكونوا عربا فقط بل واعاجم أيضا مما جعل الخطأ يتسلل الى ألسنة العرب .فكان ذلك السبب في تأسيس العديد من علوم اللغة كالنحو والصرف وغيرهما. اذن كان حب العرب للغتهم، ورغبتهم في الحفاظ عليها، وفهم ما جاء به القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ما جعل اللغة العربية الفصحى صامدة لقرون خلت.

والمغرب العربي سمي كذلك بعد اعتناق اهله للإسلام، جراء الفتوحات الاسلامية التي بداها عقبة بن نافع القائد الاسلامي الذي ارسله الصحابي عمرو بن العاص ، سنة 22 هجرية الموافق 642 ميلادية[1]. فكان بمثابة التحويل التاريخي للمنطقة، حيث اصبحت عربية بعد ان كانت غير ذلك ، وبقيت اللغة العربية هي اللغة الاولى في قلوب سكان المنطقة لأنها ولسبب بسيط لغة الدين الاسلامي الحنيف، فكل ما يأتي به الاسلام محبوب ومرغوب عندهم ، واستمر تعايش اللغة العربية الى جانب اللغات المحلية حتى دخول الاستعمار الفرنسي الى الجزائر 05 جويلية سنة 1830 فحاول الفرنسيون جهدهم طمس الهوية العربية لدى الجزائريين، بشتى الوسائل وهذا في مدة تزيد عن القرن وربع القرن، فكان لذلك الاثر البالغ في الهوية العربية لدى الجزائريين بعد الاستقلال 05 جويلية 1962 .

(1) . محمد على الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2007، الجزء الاول، ص169

الفصل الأول

عوامل وأسباب تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، مع بعض الحلول المقترحة.

تمهيد:

إن الدارس لواقع المجتمع الجزائري من تاريخه الطويل يدرك حتما أن لهذا الشعب قناعات منبثقة من مبادئ تبلورت من نسق زخم الأحداث وتطوراتها، فهي محطات وقف عليها الشعب الجزائري للتأسيس مقومات هويته العربية الإسلامية ذات البعد الأمازيعي التاريخي والثقافي، وقد توسعت القناعات وأصبحت مبادئ لا يمكن الحياد عنها، فلا قرن وربع من الاستعمار استطاعت أن تغير من الواقع شيء رغم تركها لآثار بليغة نفسية واجتماعية دون أن تغير العقيدة والمبدأ، وقد أجاب الشيخ بن باديس عن أكثر الأسئلة إحراجا للجزائري مفاده أيعقل لأن يجمع المرء هويتين لغويتين حتى يقول أنا أمازيغي وفي نفس الوقت عربي، أجاب الشيخ إجابة شافية قائلا:" أنا أمازيغي عربني الإسلام" فالمجتمع الجزائري العربي المسلم يقدس اللغة العربية التي هي لغة الدين والكتاب المبين، فهي جزء من عقيدته، وهذا الاعتقاد راسخ لا تقدر على زعزعته الأهوال ولا الأطماع فهو حدٌّ حدين لا يمكن تجاوزه، وسنورد من خلال هذا الفصل سردا تاريخيا عن واقع اللغة العربية والتعليم العربي في مختلف المراحل قبل وأثناء وبعد الفترة الاستعمارية، والغرض من ذلك عقد توثيق تاريخي يبين واقع اللغة العربية عند المجتمع ومن خلاله ظروف الحفاظ عليها وتعليمها، ناهيك عن آليات استعمالها وتوظيفها.

المبحث الاول: عوامل واسباب تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة

المطلب الأول:اسباب تاريخية

مر التعليم العربي في الجزائر بمراحل مختلفة حيث كان ذلك سببا مباشرا فيما آلت إلية العربية اليوم :

المرحلة الأولى: قبيل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر(الفترة العثمانية):

شهد واقع التعليم العربي بالجزائر قبل دخول الاحتلال الفرنسي انتشار المقومات الثقافية التي كانت سائدة في العصر الإسلامي الوسيط، حيث كانت الأوضاع التعليمية لا تساير النظم العصرية الحديثة كما في أوروبا، فالتعليم لم يكن من اختصاص الحكومة، بل ترك للمبادرة الفردية والمهتمين بالمؤسسات الخيرية (مثل الأوقاف) التي تتكفل بتنظيم وتأسيس المؤسسات ودفع أجور المعلمين، وإيواء الطلبة، وتمثلت المؤسسات التعليمية في المساجد والزوايا والكتاتيب، بالإضافة إلى بعض المدارس والمعاهد، لكنها لم تكن معاهد ومدارس عليا بالمعنى المتعارف عليه اليوم، ويلاحظ أن البرامج اعتمدت على الطرق التقليدية، واقتصرت على مبادئ تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القران والحساب والفقه والتاريخ، بينما تراجع دور الاجتهاد والإبداع وهو ما أدى إلى عزل المجتمع الجزائري عن ما كان يحدث من تطورات في العالم الغربي، وما زاد الطين بلة تأثير العوامل السياسية وظهور الاضطرابات والفتن و التحرشات الصليبية، لينتج عنها حالة الركود الثقافي وهجرة العلماء، هذه الظروف مجتمعة أثرت سلبا على النواحي الثقافية و الفكرية والعلمية طيلة فترة الحكم العثماني فتململ واقع اللغة العربية وتراجعت حركة التأليف وساد انتشار اللغة الدارجة التي عمت الكتابات والمراسلات، المجال الوحيد الذي ظل محافظا متماسكا هو الزوايا والكتاتيب التي ظلت تعلم التلاميذ المتون باللغة الفصيحة فضلا عن تحفيظ كتاب الله، وستكون منطلق نهضة اللغة العربية والخزان الاحتياطي للقيام بالنهضة الثقافية خلال العهد الاستعماري، لكن

يجدر بنا التنويه إلى أن العهد العثماني لم يخلو كلية من محطات مضيئة في نهضة اللغة العربية بقيادة علماء بارزين في أسر علمية متعددة منها أمثال أسرة العقباني بتلمسان، وعائلة ابن باديس في قسنطينة[1]، وقد أسهمت جملة من العوامل في إنعاش الواقع الثقافي التعليمي خلال العهد العثماني ومنها:

1) هجرة الأندلسيين ودورهم في تفعيل الحياة الثقافية بالجزائر: جاءت هجرة الأندلسيين نحو الجزائر كتعويض لحالة الركود التي انجرت عن هجرة العلماء حيث اهتموا بتطوير التعليم فلم يقتصر على الطرق التقليدية بل أضافوا إليه تجاربهم كما حدث في مجال تحفيظ القران الكريم أصبح لا يقتصر على التحفيظ بل أضافوا إليه دراسات الحديث والقواعد العامة وعلم روايات القران ونشر الخط الأندلسي والنحو والأدب والموسيقى[2].

2 المؤسسات التعليمية : ارتبط التعليم ومؤسساته في العهد العثماني بالتنظيمات الخيرية من خلال الكتاتيب والمدارس والجوامع والمساجد والزوايا، حيث اشتهرت بعض المدن بمدارسها منها مدينة الجزائر التي كانت بها عديد المدارس مثل مدرسة الجامع الكبير، ومدرسة جامع كتشاوة، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وكذلك الشأن بالنسبة لمدن قسنطينة، وتلمسان ومازونة ومعسكر وبجاية التي كانت صرحا علميا يضرب به المثل من خلال علماء كثر برزوا لم يكن لهم مثيل في بلاد المغرب والمشرق زمن نهضتها في القرن 12 الميلادي أبرزهم العالم يحي بن معطي النحوي[3] صاحب الألفية التي سبقت ابن مالك الأندلسي وبالعودة إلى ابرز مؤسسات التعليم في الجزائر هي :

1) الأوقاف: كانت الأوقاف بمثابة العمود الفقري الراعي للتعليم ويعتبر من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية التي لعبت دورا هاما في الميدان التعليمي والثقافي والإسلامي، ويستعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة، بالإضافة إلى العجزة والفقراء واليتامى وعابري السبيل، كما كان يهتم بالمؤسسات التعليمية لذلك ظهرت أهميته في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية ، بتمويل المدارس والتكفل بالطلبة ودفع أجور المعلمين[4].ومن أهم المؤسسات الوقفية.

- **مؤسسة إدارة سبل الخيرات الحنفية:** كانت مؤسسة شبه رسمية تشرف على جميع الأوقاف التابعة لإتباع المذهب الحنفي من زوايا ومدارس ومعاهد ومواطنين وفقراء

---

[1] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص6.

2 ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريكسيون) بمقاطعة الجزائر(دار السلطان) أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، حوليات جامعة الجزائر، العدد7، الجزائر، 1993، ص 107 – 129.

3 يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004، ج1،ص178.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 . 1830)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص65.

- **مؤسسة إدارة أوقاف مكة والمدينة**: كانت تدير بعض الأوقاف المحلية سواء كانت حنفية أو مالكية التي يؤول فوائضها إلى فقراء مكة والمدينة وقد أثبتت المصادر التاريخية أن هذه المؤسسة كانت تملك أملاك كبيرة تجاوزت ألف وأربعمئة مؤسسة في أواخر العهد العثماني
- **أوقاف مؤسسة الجامع الكبير**: تعد من أهم المؤسسات الخيرية التي تشرف على عدة أوقاف تابعة لها من الزوايا والمدارس وكتاتيب والتي تقوم بمختلف الأعمال الخيرية إلى جانب الإشراف على التعليم .
- **مؤسسة أوقاف بيت المال**: التي لها وظيفة سياسية وخيرية وكانت تشرف على أموال اليتامى والغائبين والأملاك التي تصادرها الدولة وكذلك أموال التركات وتقوم بأعمال خيرية وإنسانية واجتماعية لفائدة المسلمين

2) **المساجد** :مؤسسات دينية للعبادة والتعليم الجزائري ويعود أساس وجودها إلى المبادرات الفردية والأعمال الخيرية والتبرعات وتشير الإحصائيات أن بمدينة الجزائر لوحدها كان بها مئة وست وسبعون مؤسسة دينية تعليمية في أواخر العهد العثماني ما بين مسجد وزاوية ومدرسة[1]، وفي قسنطينة حوالي خمس وسبعون مسجد وجامع، وفي مدينة عنابة حوالي سبع وثلاثون مسجد وجامع، وبتلمسان أكثر من خمسين مسجد وجامع أشهرها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير، أما مدينة المدية كان بها أكثر من أحد عشر مسجد وجامع بالإضافة إلى انتشار المساجد والجوامع في مختلف قرى ومدن الجزائر التي ذكر بعضها في كتب الرحالة والمؤلفين أمثال الورتلاني ، العياشي (جامع بسكرة ،جامع عين ماضي ،جامع الباي محمد بمعسكر)، ومعظم هذه الجوامع والمساجد بها مكتبات موقوفة للقراء والطلبة والأساتذة ،ورغم أن معظم كتبها دينية إلا أن بعضها كان يحتوي بعض العلوم المختلفة في الآداب والطب والرياضيات ،كما يلحق عادة بالمسجد أو الجامع الكتاب (الكتاتيب، لتحفيظ القران وتعليم مبادئ الدين وكذلك بعض الزوايا لإيوان القراء والطلبة .

3) **المدارس والمعاهد** : لم تكن هناك مؤسسات تعليمية تابعة للدولة بل تشرف عنها المؤسسات الخيرية وتذكر المصادر انه لم تكن بالجزائر في العهد العثماني مؤسسات تعليمية بالمعنى المتعارف عليه اليوم بل كانت بعض هذه المدارس وخاصة منها الجوامع الكبيرة تضاهي بعض الجامعات الإسلامية في تلك الفترة مثل الجامع الأزهر والزيتونة وذلك لتنوع مواضع الدراسة في هذه الحالة وتردد الأساتذة عليها من مختلف مناطق العالم الإسلامي، أما المدارس فتشير المصادر التاريخية لهذه الفترة وما سبقها إلى انتشار المدارس

---

1 يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ جزائر والعرب، مرجع سابق،ص200.

الابتدائية في مدن وقرى وأرياف الجزائر مما ساعد على انتشار التعليم و تراجع نسبة الأمية ففي تلمسان التي اشتهر أهلها بتشييد المدارس والإنفاق عليها كان بها على الأقل خمسة مدارس ثانوية وعشية الاحتلال الفرنسي كان بها أكثر من خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي (مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام) وفي قسنطينة التي اشتهرت بكثرة مدارسها الابتدائية ففي عهد صالح باي الذي اشتهر بإصلاحاته في مجال التعليم ونشر العلم ففي بداية حكمه كانت بها مدرستان ثانويتان وهما (مدرسة سيدي بوقصيعة، ومدرسة سيدي بوخلوف) وفي بداية الاحتلال الفرنسي تشير الإحصائيات إلى حوالي تسعون مدرسة ابتدائية بها ألف وثلاثمئة وخمسون تلميذ بها سبعة مدارس للتعليم الثانوي والعالي تتسع لعدد يتراوح ما بين ستمئة إلى سبعمئة طالب ،ففي المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي التي تعد من أهم المؤسسات والتي كان يقصدها الطلبة من مختلف المناطق (والتي ما زالت تؤدي وظيفتها إلى اليوم)، أما مدينة الجزائر التي تعد من أهم المراكز الثقافية وتنتشر بها مختلف المؤسسات التعليمية والتي اختلف حول عددها إلا أن المصادر التاريخية تذكر أن أهمها مدارس التعليم الثانوي والعالي مثل مدرسة الجامع الكبير التي كان بها أكثر من تسعة عشر أستاذ وعدد من المساعدين لتدريس مختلف العلوم إلى جانب علماء الشريعة بالإضافة إلى مدرسة جامع كتشاوة ومدرسة سوق الجمعة وتشير الإحصائيات الفرنسية أن عشية الاحتلال كان بها أكثر من مئة مدرسة ومؤسسات تعليمية أخرى، بصفة عامة انتشرت المدارس والمؤسسات التعليمية في مختلف مناطق القطر الجزائري وكانت هذه المدارس بصفة عامة تدرس العلوم الشريعة والحديث والفقه وعلوم النحو[1].

4) **الكتاتيب** : تعد اصغر مؤسسة تعليمية تقليدية تنتشر في مختلف المناطق وتعرف في بعض المناطق بالعربية أو المحضرة وتكون في حجرة تابعة لمسجد الزاوية أو للحي أو في خيمة متنقلة مع الرحل تقوم بتعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القران للأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين ستة وأربعة عشر سنة[2] وكان معظمها مخصص للتعليم العام غير أن بعضها مخصص لخدمة مذهب أو طريقة صوفية معينة مثل الكتاتيب الخاصة بالمذهب الحنفي أو الخاصة بأطفال العثمانيين .

5) **المكتبات** : تعد الكتب والمكتبات من أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم وتزويد الطالب والباحث والعالم بأهم المعارف العلمية ،ومعرفة نوع الكتاب ومدى انتشاره يكشف لنا حقيقة الحياة العلمية لأي مجتمع ، وتذكر المصادر التاريخية أن الجزائر كانت في طليعة البلدان التي تهتم بالكتاب والمكتبات الخاصة والعامة، والتي كان اغلبها

---

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ جزائر والعرب، مرجع سابق، 198.

[2] المرجع نفسه، ص199.

ينتج محليا عن طريق التأليف والنسخ والاستنساخ، أو تجلب عن طريق الشراء من الخارج، أو يأتي بها الوافدون والحجاج والطلبة والعلماء خاصة من المشرق العربي والحجاز وتركيا والأندلس[1] ففي بداية العهد العثماني والفترة التي سبقته ازدهرت حركة النسخ وصناعة الكتاب وتجليده وإنتاجه بلغت درجة عالية من التطور حيث اشتهرت مدينة تلمسان كعاصمة علمية وكذلك مدينة قسنطينة، ومن أشهر النساخ و الخطاطين أبو عبد الله العطار كما شجع بعض حكام الدولة العثمانية ومن كان قبلهم حركة النسخ والاستنساخ ففي العهد العثماني اشتهر صالح باي في قسنطينة والباي محمد الكبير في الغرب الجزائري" فهذا الرجل كان يشجع العلماء بعطاياه ويجيزهم بالمال ولم يقتصر ذلك على علماء الجزائر، ولكن تجاوزهم إلى علماء المغرب والحرمين ومصر... "[2].

وقد أشار إليها الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي نقلا عن بعض المخطوطات والمؤلفين والرحالة حيث أشاروا إلى كثرة الكتب والمكتبات في مدينة الجزائر والتي يرى انه لا يضاهيها أي بلد من البلدان إفريقيا وخاصة الكتب الأندلسية وبها سوق للوراقين والنساخين في الجزائر كما ذكر الرحالة العياشي في قصة مكتبة الشيخ محمد بن إسماعيل الجوراري بمنطقة تقورارين في الجنوب الجزائري التي وبها أكثر من 500 مجلد كما ذكر ابن حماد وش في رحلته انه نشر ونسخ عدة كتب عندما كان في المغرب كما ذكر ابن الفكون في كتابه (مشوار الهداية) أخبار عن الكتاب وحركته في الجزائر بالإضافة إلى الكتب التي وردت إلى الجزائر عن طريق الطلبة والعلماء والمهاجرين وحتى العثمانيين من قضاة وجنود الذين حملوا معهم بعض الكتب والرسائل والتأليف ،وكذلك بفضل نشاط حركة التأليف والنسخ والاستنساخ كما توجد مكتبات عامة في المساجد والزوايا والمدارس تحتوي على كتب موقوفة للطلبة والعلماء مثل مكتبة الجامع الكبير بالجزائر ومكتبة المدرسة الكتانية بقسنطينة ومكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير بمعسكر بالإضافة إلى المكتبات التابعة للزوايا ومعظم هذه الكتب في العلوم الشرعية كما توجد في مكتبات خاصة ببعض العلماء مثل مكتبة عائلة ابن الفكون ومكتبة عائلة الورتلاني ،كما تنتشر المكتبات بقية المدن والقرى والأرياف في منطقة بجاية والجنوب الجزائري وتشير الإحصائيات أن اغلب هذه الكتب والمكتبات قد تم إتلافها نتيجة الحروب والأوبئة والتهريب والإهمال وخاصة أثناء الحملة الفرنسية التي خرجت ونهبت هذه المكتبات يذكر انه إلى يومنا هذا لازالت عدة مكتبات تحتوي كم هائل من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988، ج2، ص40.

[2] ابو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، القسم الاول ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الثانية منقحة ، 1981، ص177.

الكتب المخطوطة التي تنتمي للفترة ساهم أصحابها في الحفاظ عليها منها مكتبات المخطوط الشهيرة بالولاية أدرار.

6) **الزوايا** : كان لها دور هام في نشر التعليم والتي انتشرت بإعداد كبيرة في العهد العثماني بحكم توفيرها مبدأ الإيواء والتكفل الكلي بالطلبة وتحصل مداخيلها من الصدقات ومساهمات المحبين والمريدين للتبرك[1] ومنها زوايا بلاد القبائل كزاوية تيزي راشد ، وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة وزاوية سيدي عبد القادر الجيلاني وزاوية بني خليل بمتيجة وزاوية سيدي أبي مدين شعيب بتلمسان وزاوية الهامل و عين ماضي بالأغواط[2].

واقع التعليم في الفترة العثمانية : لم يعرف التعليم في العهد العثماني تنظيما رسميا ولم تتدخل الدولة في تنظيمه بصفة عامة إلا في إطار جزئي وذلك إما لكسب الشهرة والمدح أو لكسب المواقف والشهرة مثل محاولة صالح باي في قسنطينة والباي محمد الكبير في معسكر، وإنما يعود تنظيم التعليم وتمويله إلى الجهود الفردية والمؤسسات الخيرية التي تسهر على التعليم وترقيته انطلاقا من الشعور الديني بالواجب وكذلك التقاليد الموروثة من الأسر الجزائرية التي تهتم بتعليم أبنائها واحترام العلم والعلماء، فالنسبة للمعلمين في الطور الابتدائي فيعد المعلم هو المثل الأعلى للسلوك و الأخلاق، وهو ناشر العلم بلسانه وقلمه، وهو محل ثقة وتقدير بين الجميع، وهو الذي يربي ويؤدب التلاميذ، وأصحاب الحي هم الذين يختارون معلم أبنائهم ويشترط فيه الأخلاق الفاضلة وحفظ القران وهم الذين ينفقون عليه تخصيص أجرة له وتقدم له الهدايا في مختلف المناسبات ولهم الحق في إعفائه إذا اقتضى الحال.

أما بالنسبة للمرحلة الثانوية والتعليم العالي فان الشيخ والأستاذ يوظف من طرف الدولة ويتم تعينه من طرف الحاكم ويخضع لشروط وقواعد التوظيف التي تطبقها الدولة وله نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات وبذلك يكون له الحق في اخذ جزء من مداخل الأوقاف وكذلك الهدايا في مختلف المناسبات أما شيوخ الزوايا لم يكونوا يخضعون لهذه التنظيمات الرسمية وبالتالي لم تكن لهم نفس الحقوق والواجبات المطبقة على الموظفين وبصفة عامة كان رجال التعليم في العهد العثماني يجمعون بين حرفة التدريس إلى جانب حرفة التجارة إلى جانب بعض الأنشطة الأخرى وكانت السلطة العثمانية تشجع التبادل الثقافي وتسمح بتنقل الطلبة والعلماء من وإلى الجزائر .

واقع العلوم :ساد واقع النقل وتحفيظ العلوم الدينية والقران مع بعض المتون بالإضافة إلى مبادئ الحساب البسيطة، لكن واقع العلوم العصرية على شاكلة ما يحصل في أوربا كان مبعثا على الأسى الشديد، إذ لم تحظ العلوم العصرية بالاهتمام، وهو ما أدى اختفاء علوم الملاحة والفلك والكيمياء والجراحة، وظهر بدلا عنها شيوع

---

(1) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2015، ج1،ص 358.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص202.

الخرافة والتمائم وعلوم التنجيم والسحر، وأصبحت الكيمياء كما كان يقال هي محلول ماء الورد[1]، أفضل ما يمكن الاستدلال به ما جاء على لسان ابو راس الناصري[2] كشاهد على العصر" إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وقلبت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه ، لاسيما فن التاريخ والأدب ، وأخبار الأوائل والنسب ، قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان ".[3]

المرحلة الثانية: واقع تعليم اللغة العربية في ظل التواجد الاستعماري:

أدرك الاستعمار الفرنسي أن ترسيخ تواجده بالجزائر مرهون بقلب التوازنات القائمة من خلال تدمير مقومات الهوية الوطنية خاصة الدين واللغة، فأعلنها حربا شرسة على اللغة العربية بالخصوص وركز على مقومات وأسباب بقائها فمنع التعليم العربي ليحل التعليم الفرنسي بدلا عنه[4]، وكمرحلة استبقاية كان لابد من محو الصفحة الثقافية للسكان وتجهيلهم لتكوين القابلية لتلقي الثقافة الجديدة[5]، فانتشرت الأمية بشكل واسع بعدما شهد العدو بنفسه أن مستوياتها سنة 1830م كانت بمعدلات ضعيفة حتى أنك لا تكاد تجد أميا واحدا بفضل انتشار المدارس في أغلب القرى والدواوير[6]، وفي خضم الحملة الفرنسية الشرسة[7] كان أن قيض الله لهذه الأمة منقذا وهو الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس رفقة ثلة من رفاقه منهم البشير الإبراهيمي والعربي التبسي وغيرهم، وحينما كان الاستعمار يتوقع انهيار اللغة العربية في ذكرى احتفاليته المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930م خرج هذا الشيخ بقصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها :

---

[1] ـ ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 . 1830)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1998، ص403.

[2] ـ هو محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي: وُلِد "بنواحي مدينة معسكر بين جبل كرسوط و(هونت) يوم 8 صفر 1165هـ/ 27 ديسمبر 1751م، من أمّ اسمها زولة". وتوفي، رحمه الله، يوم 15 شعبان 1238هـ/ 27 أفريل 1823م، و"دُفن بمعسكر على شاطئ النّهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي، وكان قد شارك في الجهاد لفتح وهران سنة 1206هـ/ 1795م، إلى جنب الباي محمد بن عثمان، ورُمي، بعدُ، من قِبل خصومه الحاسدين "بالمشاركة في ثورة درقاوة . القائمة ضدّ السّلطة التّركية . 1217هـ/ 1802م. وله في تاريخ هذه الثورة تأليف أسماه "درء الشّقاوة في حرب درقاوة".
ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص164.

[3] ـ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر مرجع سابق. ص85

[4] محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، بيروت لبنان ط1، 1999، ص45.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، المستشرقون الفرنسيون وتعليم اللغة العربية، ص22.

[6] Charles Robert Ageron, les algeriens musulmans et la France, presses universitaires de France, paris, 1968, p318.

[7] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص210.

شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذِبْ[1]

آليات الاستعمار في مجابهة اللغة العربية: تشكل اللغة لحمة عاطفية قوية في رأب الصدع بين الشعوب فاللسان رابطة تواصل بين من يتحدثون نفس اللغة فتتشكل أواصر الترابط وعاطفة التقارب، فالاستعمار أدرك أن لا مكان له بالجزائر ما لم يقص اللغة العربية لتحل محلها لغة الفرنسيين ليتم قلب بوصلة العاطفة والترابط من هويتها العربية إلى تيار الإدماج والذوبان في المجتمع الفرنسي فيتحقق المطلوب، ووضع من أجل ذلك خطط بدايتها تجهيل المجتمع وتشكيكه في مقومات هويته العربية الإسلامية، ثم تحضير القالب الجديد الذي انساق خلفه أبناء المدرسة الفرنسية من دعاة الإدماج[2] أمثال فرحات عباس والدكتور بن جلول وابن التومي، لكن الصيدلي فرحات عباس أعلنها صراحة لا يمكن الاندماج دون تحقيق مجموعة من الشروط أهمها احترام الاسلام واللغة العربية وتخلي الاستعمار عن نزعة التفوق الجنسي العنصري، ففي رأيه جميع الشعوب تريد أن تحذو حذو أوربا لكن ضرب مدنيتها عرض الحائط والتنكر لتقاليدها بل تريد أن يكون ارتباطها بأوربا داعما لارتباط ماضيها بحاضرها،[3] وفي سنة 1935 وبعد انتصار الحركة الشعبية الفرنسية في الانتخابات صرح بالمشروع الإدماجي الشهير المعروف بمشروع موريس فيوليت[4] الذي يدعو لدمج الأهالي الجزائريين بفرنسا وقدم دعاة الإدماج دعوة لعقد المؤتمر الإسلامي 1936م لمختلف تيارات الحركة الوطنية وحضر المؤتمر الشيخ بن باديس كما حضره مصالي الحاج إلى جانب تيار الإدماج بقيادة فرحات عباس، وكانت كلمة مصالي الحاج صادمة للحاضرين عندما قال لهم أن فرنسا لم تعط شيئا ولن تعطنا شيئا ولن نحصل منها إلا على ما نأخذه منها بالقوة، ورغم نجاح فرنسا في خلق تيار مفرنس يتحدث لغة الاستعمار لكنه كان مشبع بقيم الهوية العربية الإسلامية.

---

[1] القصيدة وردت في الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930 ردا على دعاة الإدماج الذين انساقوا وراء الادعاء الاستعماري بكون الاندماج والانصهار في النسيج الثقافي الاستعماري حل لإنقاذ الأهالي وبلوغهم مستوى المعمرين وتحقيق المساواة.

[2] من الدمج والذوبان انبثقت بداية من فكر المساواة بقيادة الأمير خالد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر ثم انقسم التيار على نفسه وظهر دعاة الإدماج والانصهار في المجتمع الفرنسي وغالبية دعاته من الفئة المفرنسة المتخرجة من المدرسة الفرنسية كأمثال فرحات عباس.

[3] فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر: عبد الكريم رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الأقصى، د ط، د ت، ص144 -145.

[4] كان حاكما على الجزائر خلال العشرينيات ثم عهدت إليه رئاسة لجنة في البرلمان الفرنسي دورها دراسة الأوضاع بالجزائر خرجت بالمشروع المكون من ثمانية فصول، اقترحت إصلاحات هامة منها توفير حق التعليم، وإلغاء المحاكم العسكرية والمساواة بين الجزائريين والمعمرين، لذا لقي المشروع قبول فئة هامة من النخبة المفرنسة لكن اعتبره التيارين الاستقلالي والإصلاحي مشروع إدماجي يهدف لمسخ الهوية الوطنية.

المرحلة الثالثة : استعادة اللغة العربية موقعها الطبيعي بعد الاستقلال:

في المرحلة التحضيرية قبيل الاستفتاء اجتمع قادة الثورة بطرابلس الليبية في شهر جوان 1962،[1] وتم حسم أمر اللغة العربية كلغة رسمية للدولة الجزائرية بعد الاستقلال وقدمت توصية لخلق آليات النهوض بها وترقيتها وتسهيل سبل تدرسيها لأجيال الاستقلال رغم صعوبة الأمر،[2] واللغة العربية ظلت طلية قرن وربع في مجابهة الإعصار الاستعماري الذي كان يهدف إلى تقويض تواجدها بغرض القضاء على ثقافتنا، لكننا بين عشية وضحاها وبدون تسطير عقلاني ظننا أنه يمكن خلق جيل كامل من المعلمين والأساتذة المتخصصين في مختلف علوم اللسان، بالرغم من الحرمان الذي قيد اللسان العربي مدة طويلة محروم من حرية التعبير، وكانت العربية تدرس كمادة تراثية بطرائق تقليدية ، كان المحتوى ثابت يقتصر على حفظ النصوص وتلقي مبادئ التعليم الأولي، ولهذا لا يعقل أن نعالج تراكم السنين في مدة وجيزة، بل يجب وضع مناهج علمية مدروسة.[3]

بعد استقلال الجزائر عمدت الدولة إلى استغلال ما أمكن لتحريك عجلة التعليم بتحديات قاهرة فرضتها ظروف البلاد وتولد الصراع الداخلي حول إمكانية استيعاب النظم التعليمية العصرية في مجال التعليم واعتماد اللغة العربية مع المستوى الدراسي المحدود للمعلمين الذين تعلم اغلبهم في مدارس بسيطة ببعض المدن والقرى خبرتهم محدودة لكن ما يميزهم الحماس، والتعطش للعلم، والرغبة في الرقي، والتمسك بقيم الأصالة.[4]

شكلت عناصر التمسّك بالدين الإسلامي والعروبة، وقيم العدالة والتحرر والكرامة، والديمقراطية والنضال من أجل تحقيقها، أهم مبادئ القطاع التربوي في الجزائر[5]، وضمان مجانية التعليم في مختلف المراحل[6]، وحفظ الأصالة ومواكبة المعاصرة، ومن هذا المنطلق، عرفت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال محطات إصلاحية متعددة، فبعد الاستقلال 1962، كانت نسبة الأمية تفوق 85 بالمائة، مباشرة طمح الشعب الجزائري إلى إيجاد مدرسة يتعلم فيها أبناؤهم لأن الحرمان من التعليم كان من الأساليب الاستعمارية، فكان التعليم دلالة تغيير وتحول، ونظرة للمستقبل ففيه أمل تحسين الظروف الثقافية والمعيشية، وفيه رمزية الرقي والعصرنة.

كان التعليم الابتدائي أكبر التحديات ونسبة التلاميذ فيه لم تتجاوز 20% من مجموع من بلغوا سن التمدرس، وفي أوّل دخول مدرسي في أكتوبر 1962، تم إقرار دخول اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع، وقد تم توظيف ثلاثة آلاف وأربعمئة وإثنان وخمسون معلما للعربية وستة عشر

---

[1] ميثاق طرابلس جوان 1962 من مواثيق الثورة التي مهدت لإعادة بناء الدولة الجزائرية عقب الاستقلال.

[2] بوهادي عابد، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، مقال، جامعة بن خلدون، تيارت، ص177.

[3] مصطفى الأشراف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص416.

[4] المرجع، نفسه، ص 422.

[5] ميثاق طرابلس جوان 1962.

[6] المرسوم 75-39 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 أبريل سنة 1976 والمتعلق بمجانية التربية والتكوين.

ألفا وأربعمئة وخمسون معلما للغة الأجنبية، منهم عدد من الممرنين قصد سدّ الفراغ المدهش الذي أحدثه مغادرة أكثر من عشرة آلاف معلم فرنسي الجزائر بصفة جماعية[1].

بالإضافة إلى قلة الإطارات كانت الهياكل شبه منعدمة، ناهيك عن سيطرة اللغة الفرنسية، ومن الإجراءات الفورية التي اتّخذتها اللجنة الوطنية التي عقدت اجتماعها الأول في 15 ديسمبر 1962، الجزأرة[2]، ديمقراطية التعليم، التعريب، والتكوين العلمي والتكنولوجي، وفي أكتوبر1967، طبق القرار القاضي بتعريب السنة الثانية الابتدائية تعريبا كاملا، حيث تدرّس كلّ المواد المبرمجة باللغة العربية وحدها بتوقيت 20 ساعة أسبوعيا،[3] لكن تبقى قيمة القرار السياسي في الموقف الجريء والنية الموجودة لكن كثيرا ما تصطدم بعراقيل جمة أهمها التأطير المناسب لتعريب المناهج ناهيك عن التدريس الذي بقي متأثرا بالفرنسية.

المرحلة الرابعة: واقع تدريس اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في وقتنا المعاصر:

شهد تدريس اللغة العربية في المدارس انتكاسة كبيرة يدل على ذلك واقع التلاميذ المتردي في المادة اللغوية، حيث يظهر عجز كبير في بناء التراكيب اللغوية، وانعدام قدرات التعبير والإنشاء، فيجنح التلميذ إلى السرد اللغوي بالدارجة، حتى أن استعمال اللغة الفصحى يكاد يكون شيئا مستغربا، وفي البحث عن الأسباب اهتدينا إلى بعض منها أهمها:

- شيوع استعمال اللغة الدارجة من طرف الأساتذة بحجة تقريب المفاهيم، ويتم في ذلك بتبني المنهج الغربي الذي لا يهتم كثيرا بأساسيات اللغة منتهكين خصوصية اللغة العربية التي تستمد قوتها من صلابة قواعدها وشدة الانضباط في تصريفاتها، ناهيك عن كونها لغة القران المحفوظ، معانيها على كثرتها تمتاز بالدقة، ينعدم فيها التأول من خلال التوظيف الدقيق.
- التركيز على الدروس التقنية والتعامل مع اللغة العربية على أنها جملة من القواعد الصرفية والنحوية وإهمال التوظيف الشفوي والكتابي والإنتاج النصي.
- شيوع فكرة أن العلوم العصرية تتطلب لغات أخرى غير العربية، وساد الاعتقاد أنها لغة لا تستوعب تطور العلوم ولا تواكب تغيراتها والإنتاج الفكري العربي يتوقف على صياغة النصوص الأدبية ولغة العلوم التقنية مرتبطة بلغات أخرى.[4]

ومن خلال ما سردناه من مراحل لواقع تعليم العربية لشتى الحقب التاريخية من العهد العثماني ومرورا بفترة الاستعمار الفرنسي، وانتهاء بفترة الاستقلال، يتبين لنا أن العربية الفصحى مرت في الجزائر بظروف أقل ما يقال عنها، أنها صعبة ، ومثقلة بالعوائق والمطبات مما جعل مكانتها لدى سكانها تهتز نوعا ما، وأصبحت بعض اللغات الاخرى تنافسها تلك المكانة.

---

[1] نوال جاوت، يومية المساء، 05 جويلية 2012، الجزائر، ص03.

[2] تعني اعتماد الكفاءات الجزائرية المحلية في تنفيذ الخطط المنتهجة.

[3] نوال جاوت، المرجع نفسه.ص03

[4] علي صالح جوهر، الإصلاح التعليمي في العالم العربي، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر، ط1، 2009، ص28.

المطلب الثاني: الاسباب البيداغوجية:

تعددت الاسباب البيداغوجية التي ادت باللغة العربية الفصحى الى ما هي عليه الان، في المدرسة

اولا وجب ان نذكر بان المنظومة التعليمية مرت في الجزائر بعدة مراحل منذ الاستقلال والى غاية اليوم مازالت المدرسة الجزائرية لم تستقر على منهج واضح تتبعه . مما اورد تخبطا كبيرا وترددا في القرارات المتخذة من طرف الجهات المسؤولة عن ذلك، لذا عرف النظام التربوي اضطرابا في مراحله المختلفة ابرزها مرحلة ما بعد الاستقلال والتي لم تتمكنن من التخلص من الموروث الاستعماري. ثم كانت مرحلة المدرسة الاساسية، ثم مرحلة الاصلاح.[1]

1 _ مرحلة ما بعد الاستقلال، وتمتد من 1962 إلى 1976 .

من مؤشرات هذه المرحلة أن السياسة العامة للتربية لم تستطع التحرر بين عشية وضحاها من الفلك التعليمي الفرنسي الموروث عن العهد الاستعماري القريب وكان دعاة اللغة الفرنسية المتحكمين في دواليب الادارة، يعملون بشكل خفي على عرقلة الاصلاح التعليمي منذ استقلال الجزائر، وذلك بتهميش كل من تلقوا تكوينا باللغة العربية والتضييق عليهم، فكان ان افضى هذا التصرف إلى نتائج سلبية ادت إلى خلق صراع ما تزال آثاره قائمة إلى يومنا هذا، وما يزال التأرجح الفكري مهيمنا على الساحة الثقافية مما أدى الى عدم تحديد لغة التعليم بشكل نهائي وبصيغة واضحة، فنتج عن ذلك نشوء بلبلة تربوية تعليمية ثقافية فكرية انعكست آثارها على التعليم عموما.

وظهر صراع حاد في الندوة الوطنية للتعريب سنة 1975 حيث صرح فيها الرئيس بومدين وقتها بوجوب ربط التعريب بالتصنيع، وأن اللغة العربية لابد أن تصبح في المستقبل لغة الحديد والصلب والبيتروكيمياء ، واشتد النقاش بين دعاة التعريب الفوري الشامل ودعاة التعريب التدريجي العلمي التقدمي كما يزعمون، يمثلهم اللوبي الفرانكوفوني، وألحت الندوة في قراراتها وتوصياتها على البعد الاجتماعي لمسألة التعريب المستعملة في مختلف المؤسسات والعناية بالترجمة وتعليم الكبار واستعمال الوسائل السمعية البصرية في التعليم.

ولم تكف المجهودات المبذولة لمواجهة التحديات فقد تواصلت السياسة الفرنسية اللغوية الثقافية بوسائل أخرى، منها أنها عملت على إنشاء الأكاديمية البربرية، ودعمها من أجل تمزيق المجتمع الجزائري تمزيقا لا يقتصر على استعمال اللسان فحسب، وإنما يمتد إلى العرق.

ولتحقيق هذا الهدف الخبيث، لجأت السياسة الفرنسية إلى استعمال العرق وإحياء لسان آخر لا حبا في ذاته، وإنما لينازع العربية، ويصدها عن سبيلها لتبقى الفرنسية مسيطرة في نهاية الامر.

والجزائر من الجانب النظري والمبدأ لا غبار عليهما شعبيا ورسميا فهذا الرئيس بومدين رحمه الله يصرح في خطبة افتتاح الندوة الوطنية الاولى للتعريب (14 ـ 17 ماي 1975) يقول : ... يجب أن أكون واضحا بادئ

---

(1) - عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري ، جامعة ابن خلدون تيارت مقال محمل من شبكة الانترنيت ص177 .

ذي بدء أننا لا نجتمع اليوم لمناقشة مبدأ التعريب، فذلك امر مفروغ منه، ولا نقاش أبدا حول المبدأ وببساطة لان الفرنسي يتكلم الفرنسية والصيني بلغته الوطنية والروسي يتكلم بلغته الوطنية، وحتى الصهيوني الذي يحتل جزء من أراضينا العربية، تمكن من أن يعيد إلى الحياة لغة ميتة أكل عليها الدهر وشرب، من الطبيعي إذن أن نستعمل نحن اللغة العربية، ومن غير الطبيعي ألا نستعمل لغتنا الوطنية وإذا كان هناك من كانوا بالأمس ضحية أوضاع تاريخية شاذة فلا عذر اليوم لأي أحد ، لأن القضية أصبحت قضية كرامة، واللغة العربية هي جزء لا يتجزأ من الشخصية الوطنية التي لن تكتمل إلا باسترجاع أحد مقوماتها الرئيسية وهي اللغة العربية .....[1]

فقد كانت الحكومة الجزائرية قد أصدرت قرارا جريئا قبل ذلك سنة 1968 يفرض على كل العمال والموظفين تعلم مستوى معين من العربية، وتعريب الادارة وحتى ربط الترقية داخل المؤسسات بمعرفة اللغة العربية. أما عن تعريب مدارس التعليم العام فقد تم تعريب السنة الأولى إبتدائي في العام الدراسي 1964 ـ 1965، بينما عربت السنة الثانية جزئيا سنة 1967 ـ 1968 ، والسنة الثالثة جزئيا سنة 1968 ـ 1969 ، حيث صارت المواد الاجتماعية تدرس باللسان العربي ، والعلوم، والرياضيات بالفرنسية، ثم عربت السنتان الثالثة والرابعة تماما، وأصبحت الفرنسية مادة فقط، وذلك في الفترة ما بين 1971 ـ 1974 .[2]

(1)– المؤتمر الثاني للتعريب في الجزائر 1974، التعريب في الجزائر، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ص 9.

(2) ـ عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق، ص 183 ـ 184

2 _ مرحلة المدرسة الاساسية:

تتميز هذه المرحة بصدور الأمر 76 ـ 35 [1]الذي يعتبر أول نص تشريعي على هذا المستوى، يتضمن الاطار التنظيمي للتربية والتكوين في الجزائر، يضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري ويشكل الاطار التشريعي لسياسة التربية التي تركز على مبادئ تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري، وتشير إلى قيمه الروحية وتقاليده الحضارية واختياراته الاساسية، وتكرس مبادئ التعريب والتوجيه العلمي والتقني مع ضمان الحق في التعليم ومجانيته والزاميته.[2]

عرفت هذه الفترة التعريب التدريجي للتعليم حيث تنص المادة 8 من الامر المذكور بوضوح على أن لغة التعليم هي اللغة العربية، مما يبين نية الدولة في التعريب التام لجميع قطاعات النظام . ووصفت هذه المرحلة بالمهمة، لكونها جاءت بقرار حاسم لإنشاء المدرسة الاساسية، وصدر الأمر بأن تدرس جميع المواد بالعربية فتكون لغة التعليم في جميع المستويات والتخصصات.

وهذا كله من أجل تفليص نفوذ الفرنسية وتعزيز مكانة العربية في نفوس الجزائريين، فالفرنسية عندهم أصبحت أجنبية كسار لغات العالم الأخرى من دون تمييز. واستمر التعريب في التعليم جزئيا ثم كاملا إلى سنة 1980، وشرع في تنفيذ المدرسة الأساسية، وعمت القطر الجزائري كله سنة 1989 إلى أن شمل التعريب في الثانوي والعالي جميع العلوم الاجتماعية، والإنسانية والحقوق.

ومن هنا يمكننا أن نقول إن المدرسة الأساسية استطاعت من حيث التنظير والتنظيم، أن تجمع كل المقومات الوطنية للأمة، كما عملت على تهيئة الظروف لإحداث نهضة حقيقية في النظام التربوي. غير أن المناوئين للغة العربية لم ينظروا إلى هذا الاصلاح بعين الرضا، فهم غير مقتنعين ولا مؤمنين به أصلا، فلم يهدأ لهم بال، وطفقوا يبحثون عن أي وسيلة تمكنهم من إفشال المشروع. حيث سارعوا إلى البحث عن وسائل تخريبية أخرى داخل النظام التربوي الجديد نفسه. وكان ذلك بإقحام وسائل وآليات تطبيقية كانت كفيلة بتحطيم العملية من أساسها.[3]

---

(1) ـ المرسوم 76 . 35 المؤرخ في 16 ربيع الثاني 1396 الموافق 16 أفريل 1976 والمتعلق بمجانية التربية والتكوين.

(2) ـ النظام التربوي الجزائري، المركز الوطني لتوزيع الوثائق التربوية، ط 2002، ص 03

(3) ـ عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق، ص 185

3 _ مرحلة الإصلاح :

يعتبر الموسم الدراسي 2004/2003 بداية تطبيق برنامج إصلاح المنظومة التربوية الذي يعتمد أساسا على منهاج المقاربة بالكفاءات، كجيل أول في حين جاءت سنة 2016 بالجيل الثاني لهذه الناهج . رغم أن السنوات التي مضت على تطبيقه ليست بالكثيرة وقد لا تكفي لإعطاء تقييم موضوعي دقيق للعملية، غير أن بعض المؤشرات الميدانية يمكنها أن توحي بمدى نجاعة المشروع. فآراء المعلمين والأساتذة وهم رجال الميدان الحقيقيون في مختلف مراحل التعليم هي الأولى والأقرب إلى الموضوعية من أي انطباع آخر يفتقد إلى التجربة والدليل كبرهان على صحة التحليل ونتائجه.

ومن هذا المنطلق، فإن أكثر المربين متذمرون من وجود عيوب في برنامج الاصلاح أو على الأقل في كيفية تطبيقه، ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[1]

- هناك نوع من الارتجال والتسرع في كيفية التطبيق. ويستدل على ذلك برمجة اللغة الأجنبية في السنة الثانية من التعليم الابتدائي ثم يتم التراجع عنها في الموسم الموالي. وأيضا طبع أطنان من الكتب المدرسية بمضامين مختلفة لم تخضع لا للدراسة ولا للمعايير التربوية ومدى ملاءمتها مع القيم الوطنية، ثم التراجع عن بعضها كذلك. ومنها أيضا كثرة الأخطاء في المضامين والنصوص المختارة.
- الشروع في تطبيق برنامج الاصلاح في كل مراحل التعليم دفعة واحدة دون مراعاة التدرج التسلسلي في تنفيذ البرنامج، مما اضطر المشرفين إلى اللجوء إلى الاستدراك وعتبة الدروس وغيرها من العمليات الترقيعية (تحديد مجموعة من الدروس، وحذف بعضها وإلغاء الوضعية الإدماجية كلية من الامتحان) التي لم يكن بمقدورها تعويض الحلقات المفقودة في برنامج المرحلتين المتوسطة والثانوية.
- تنظيم الامتحانات الاستدراكية في كل مراحل التعليم لإلحاق الراسبين بالناجحين مهما تدنى مستواهم وهي في نظر الكثير من المربين عملية غير مدروسة، انشئت خصيصا بشكلها الحالي من أجل السماح لكل المترشحين بالانتقال دون تمييز. وهذا ما يسلب لعملية التقويم مصداقياتها. وفي ذلك ما ينمي فكرة التواكل ويثبط العزائم ويميع الاستحقاق ويقتل في التلاميذ روح التنافس الطبيعي السليم، وعندها يغيب معيار العدالة وتكافؤ الفرص وبالتالي يستبعد الحافز الوحيد على الاجتهاد والمثابرة والتفوق العلمي الصحيح.
- القفز على الواقع والاهتمام بالشكليات دون النظر إلى الجوهر والمضمون مما جلب استياء واضحا لدى الأولياء والمربين على حد سواء.

---

[1] ـ عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق، ص 189

هذا وغيره ما جعل الشكوك تحوم حول إيجابية النتائج إلى حد الطعن في مصداقيتها. وقد تأثرت اللغة العربية الفصحى أيما تأثر بهذه التقلبات والاضطرابات التي مست النظام التربوي الجزائري، فنلاحظ من خلال عرض هذه المراحل أن الدولة الجزائرية سعت جاهدة بعد الاستقلال وحتى بعد ذلك أي في مرحلة المدرسة الأساسية، إلى تعريب التعليم وتضييق مساحة اللغات الأجنبية وخصوصا الفرنسية، وكانت النتائج بدأت فعلا بالظهور وهذا بجيل يرغب ويحب اللغة العربية . لكن سرعان ما تبددت هذه الآمال ، حيث أن هؤلاء وجدوا مشكلا كبيرا عند انتقالهم الى الجامعة لان الجامعة بقيت على فرنستها، وحبهم للعربية ولد بالمقابل ضعفا كبيرا في اللغة الفرسية وحتى كرها لها، لأنها اصبحت في المراحل التعليمية مادة فقط، تدرس كباقي المواد ، واحتلت مكانها اللغة العربية ، لكن المشكل أن الجامعة بقيت قلعة محصنة لم يمسها التعريب إلا قليلا، إذ بقيت التخصصات العلمية على فرنستها رغم كل جهود الدولة في تعريب المدرسة والادارة، فالطاب بعدما تلقى تعليمه باللغة العربية في جميع مراحله الدراسية يصطدم باللغة الفرنسية في الجامعة ، خصوصا الذي يختارون التخصصات العلمية، كونها في نظرهم الأكثر حظا في سوق العمل.

وقد جعل كل هذا اسهم اللغة العربية تتراجع بعد أن ارتفعت لمدة من الزمن، وجعل المناهج الجديدة تغير من توجهها بحث نلمس فيها عدم الاكتراث بالتعريب، وعدم الاهتمام والاكتراث بالعربية والعروبة. اذن فللنظام التربوي الدور البارز في وصول اللغة العربية إلى ما هي عليه الآن، كما أن له الدور البارز والأساسي في ارجاعها الى مكانتها التي تُراد لها.

كما أن هناك جانبا مهما يجب الالتفات إليه، لما له من أهمية كبرى في تعزيز مكانة اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، وألا وهو جانب تكوين الأساتذة، بحث يعتبر التكوين المسار الذي يسير عليه الأساتذة والمربون من أجل ضمان السيرورة الحسنة والتطبيق الجيد للمناهج المسطرة من طرف الجهات المعنية بذلك. ويجب أن يستهدف التكوين الأساتذة الجدد أو القدامى منهم على حد سواء، وهذا لضمان مواكبة الأستاذ كل التطورات التي تطرأ على المناهج.

فالمعلم هو الركن الركين في العملية التعليمية، لأنه مصدر المعرفة والأداة الناقلة لها، وعليه يتوقف نجاح ما تبذله المدرسة من جهد، لذا وجه الشيخ البشير الابراهيمي اهتمامه للمعلمين وحدد لهم الأساليب التي تجعلهم مستوعبين المهام المنوطة بهم، قادرين غلى أدائها عالمين بواجباتهم في مجال التعامل مع التلاميذ.[1]

ومما ذكره في هذا الصدد قوله: "إن كثيرا منكم ـ المعلمين ـ في حاجة إلى الاستزادة من التحصيل ... فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم، ومن مدخل القراءة إلى الفهم، وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع"[2]

لقد حرص الابراهيمي على توجيه اهتمام المعلمين العاملين في حقل تكوين الانسان ونشر المعرفة إلى جملة من الغايات منها:[3]

- تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا.
- الدفاع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والاسلام مجتمعين في وطن.
- إحياء مجد اللغة وآدابها وتاريخها.
- تذكير المسلمين بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، أمجاد تاريخهم.
- ضرورة إحياء مجد الدين الاسلامي بإقامته كما أمر الله أن يقام، بتصحيح أركانه.

توجيه الاهتمام إلى إنشاء جيل قرآني يتقن حفظ القرآن أداءه، ويحسن فهمه والعمل به.

ادن يمكننا القول، إن المناهج التعليمية في الجزائر، هي أكثر ما جعل اللغة العربية لا تجد حالها في المدرسة، بالإضافة إلى النقص في تكوين الاساتذة وتحسين مستواهم

---

(1) ـ الدكتور عبد القادر فضيل، دراسة تحليلية للمنهج التربوي الذي خطه لجمعية العلماء المسلمين وعالج من خلاله مسائل التعليم، مجلة الوعي، العدد الثاني، التربية عند الامام محمد البشير الابراهيمي، ديسمبر 2010 ،ص 43

(2) ـ المرجع نفسه ص 44

(3) ـ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ج 3 ، دار الغرب الاسلامي، ط 1، سنة 1997، ص 275 . 283

المطلب الثالث: أسباب اجتماعية:

تعتبر اللغة الأداة التي يتواصل فيها كل فرد مع مجتمعه، وبها يستطيع الفرد نقل أفكاره، حيث تُعد اللغة العربية من أهم اللغات التي يتواصل بها البشر، يتحدث بها جميع سكان الوطن العربي، وهي أحد اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، والجزائر هي دولة من الوطن العربي الكبير الا ان المجتمع الجزائري تأثر وبشكل كبير بعوامل خارجية جعلته يتخبط في الازدواجية اللغوية او الثنائية اللغوية .

الازدواجية اللغوية هي وجود مستويين للغة الواحدة: احدهما مستوى اللغة الفصيحة الذي يستخدم في المناسبات الرسمية والكتابة الادبية والتعليم، والأخر مستوى اللغة العامية، أو اللهجات الدارجة، الذي يستعمل في الحياة اليومية. [1] وبهذا المعنى فهي تشكل شرخا في مكونات عملية التداول اللغوي اليومي، فتجعل الكتابة بصفتها مظهرا لغويا، طريق الفصحى وميدانها، وتجعل المشافهة والحوار والتداول الخطابي، بصفته المظهر اللغوي الآخر طريق العمية وسبيلها.[2]

والثنائية اللغوية هي: الوضع اللغوي لشخص ما، أو لجماعة بشرية معينة، تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة لغوية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى.[3]

تعد ازدواجية اللغة او تعددها في المجتمع الجزائري سببا مباشرا في تراجع العربية في المدرسة، إذ نجد أن تداول الدارجة أو العامية يصاحب الطفل منذ تعلم الكلام فيأخد من أسرته ما تتواصل به من عامية او لهجة على تنوعها في الجزائر العميقة . فيتواصل بها هو أيضا في جميع مجالات الحياة، أي في البيت والشارع وفي تواصله مع جيرانه واقاربه ، بل ويزيد الامر حتى الى وسائل الاعلام ، حيث يتعامل مع اللغة العربية فذي المدرسة على أنها لغة جديدة عليه لذلك قد يجد صعوبة بالغة في تعلمها .

فالازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري من بين المواضيع التي فتحت ابواب النقاش وتعددت الآراء حول طبيعتها والاثار الناجمة عنها، خاصة عندما يتعلق الامر بالأنظمة التربوية، فالوسط المدرسي هو عبارة عن مرآة ينعكس فيها حال المجتمع وممارساته اللغوية حيث ان التهجين اللغوي الذي نشهده يشكل خطرا على الهوية الجزائرية، والتنكر لحضارة العرب والمسلمين، وتراثنا الجزائري سواء أكان عربيا ام امازيغيا، فعلى الرغم من تدريس اللغة العربية في المدرسة الجزائرية من السنة الاولى ابتدائي الا ان المعاناة بادية وظاهرة، اذ ان التلميذ سرعان ما تغلب عليه لغة الشارع او لغة الوسط الاجتماعي الذي يحيط به عندما تخاطبه بالفصحى. وخصوصا ان كان ذلك مشافهة.

---

(1) ـ الدكتور ابراهيم الفلاي، ازدواجية اللغة، النظرية والتطبيق جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، سنة1996، ص18

(2) ـ عباس المصري وعماد أبو الحسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، المجمع 8، سنة 2014 ص 42

(3) ـ ميشال زكرياء ، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية إجتماعية مع مقاربة إجتماعية ، دار العلوم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1993 ص 35

فنجد ان الطفل يتعلم العامية من محيطه الاسري، ويذهب الى المدرسة فيجد أمامه لغة اخرى تختلف بقوانينها واستعمالاتها عن العامية التي يعرفها، وهو مطالب بإتقانها ليتمكن من فهم ما يطرح عليه من معارف في المدرسة، وقد أشار الى هذا التخبط اللغوي الذي يعيشه المتعلم الاستاذ عبد الله الدنان في قوله ((يدخل التلميذ الى المدرسة في سن السادسة، وقد اتقن العامية قبل هذا السن، عندما كانت القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في اوجها، أي انه تزود باللغة التي يفترض ان يكتسب بها، وانما هي لغة أخرى يجب ان يتعلمها ويتقنها ، من اجل أن يفهم المواد المعرفية الأخرى))[1]

اذا فقد صار شائعا بين المتعلمين والمعلمين على حد سواء، أن اللغة العربية الفصيحة صعبة التعلم والفهم. مما أدى بهم الى النفور منها، وصارت متهمة ظلما وتعسفا بالعجز والضعف والقصور[2]. ومما يزيد ذلك سوءا عند الطفل الجزائري انه قد يواجه ثلاث لغات في بداية حياته التعليمية اذ يكون مزودا بنمط لغوي خليط: عربية دارجة أو امازيغية، فاذا انتقل الى الحضانة فانه يواجه باللغة الفرنسية مخلوطة بالعامية أو الامازيغية، ثم ينتقل الى المدرسة ليواجه اللغة العربية الفصحى[3]. فهذه الازدواجية هي التي تحول دون تعلّم العربية ونشرها.

ونجد ايضا ان لنظرة المجتمع لمستعملي العربية وانصارها على انهم رجعيون ومتخلفون. ونظرته لمستعملي لغات اخرى وبالأخص اللغة الفرنسية، على انهم مثقفون ومتحضرون حقها في هذا التراجع الرهيب للغة العربية في معظم استعمالاتنا اليومية ، ومن بينها المدرسة.

فبالرغم أن الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا منذ ازيد من نصف قرن، الا انها والى حد الساعة لم تستقل عنها لغويا. فاللغة الفرنسية تفوق اللغة العربية الفصحى استعمالا فقد أصبح الحديث بالفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية الجزائرية.

اذن بعد المكانة العظيمة التي كانت تتبوؤها العربية، وذلك بفضل ارتباطها بالدين الاسلامي، اصبحت الان في وضع لا تحسد عليه فالدين الذي منحها تلك المكانة لم يعد من الاهتمامات الاولية عند الناس فقد حلت مكانه العديد من امور الدنيا، كما سيطرت العقلية المادية على الحياة الاجتماعية لديهم.

اذن لا مراء أن اللغة العربية تعاني إهمالا مميتا من قبل أبناءها سواء كان ذلك بقد أو بدونه. وهنا لابد من الاشارة إلى التقصير الذي تتصف به المجاميع اللغوية العربية التي تبدو منشغلة بقضايا لغوية مجردة نظرية لم تصل إلى سقف خطورة ما تتعرض له اللغة العربية.

إن العالم العربي يتعرض اليوم لموجة غزو لغوي ثقافي لا انقطاع لها. ولعل أخطر ما في الأمر وجود شرائح مجتمعية قد أخذت على عاتقها عملية التسويق الثقافي واللغوي غير العربي متحمسة للتبشير به على أنه سمة العصر والعصرنة والرقي والانطلاق إلى العالمية. والخطورة هنا تنبع من كونها تتآكل في أكثر من موقع بدءا بمناهج

---

(1) ـ نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مرجع سابق: ص 2162 .

(2) ـ ونوغي إسماعيل، لغة الطفل العربي والواقع المعاصر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية،العدد22 ،ص 202

(3) ـ المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، العدد السادس، ص 200

تدريس اللغة العربية العقيمة غير المتطورة في المؤسسات التعليمية التي تفرز أجيالا لا تتقن لغتها، ومرورا بطبقة المثقفين العرب الذين على ما يبدو أن غالبيتهم في حالة خصام مع قواعد هذه اللغة نحوها وصرفها، ووقوفا عند العاملين في حقل الاعلام الفضائي الذين ينتهكون حرمات قواعدها عشرات المرات في مراسلاتهم ونشراتهم وبرامجهم، وانتهاء بالأسواق التجارية التي غزتها اللافتات والتسميات والعلامات التجارية غير العربية.[1]

[1] ـ عابد بوهادي ، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، مرجع سابق ص 198

المطلب الرابع: أسباب نفسية:

يعيش الإنسان في بدايةِ عمره محصوراً بين مؤسستي هي الأسرة، والمدرسة، بحيث تُعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتحكم بتنشئته الاجتماعية والنفسيّة، وتُشكل النموذج الأبرز للجماعة الأوليّة التي يتعامل ويتفاعل معها، وإضافةً لذلك هناك المدرسة التي تؤثر في صحّة الطالب النفسيّة إلى درجةٍ كبيرةٍ، وهذا ما سنتناوله فيما يلي؛ حيث سنذكر أبرز المقوّمات الرئيسيّة التي يجب أن تمتلكها المدرسة لتحقق للتلميذ جواً نفسيّاً صحيّاً.

ولعل أكثر حالتين نفسيتين يمكن للتلميذ التعرض لهما في المدرسة، هما الخوف والخجل، فيؤثران بشكل مباشر على اكتسابه اللغوي :

وقد عرّف علماء النفس الخوف بأنّه شعور يُصيب عقل الإنسان المترقب لحدوث أمر سلبيّ له من خطر معين، وقد يكون هذا الشعور حقيقياً، أو مجرد خيال ووهم لا وجود له. يُعزى سبب الخوف إلى عدة أسباب قد صنفها العلماء، والأطباء النفسيون بأنّها: نواتج محض نفسية وسلوكية يُعاني منها الأفراد الذين يترقبون حدوث شيء ما لهم بالمجمل، وقد تكون اضطرابات هرمونيّة داخلية يُسبّبها وجود خطر محدق بالفعل بالشخص الخائف[1].

ومن هنا نرى أن اللغة العربية تعاني الخوف عند مستعمليها إذ يتردد أو يمتنع التلاميذ عن التحدث بها مخافة الوقوع في الخطأ، فعدم اتقانها او التحكم بها يجعل المتحدث يتجنبها قدر الامكان، ظنا منه أن الوقوع في الخطأ سيعرضة لمشكلات هو في غنى عنها، لذلك فهو يتخذ موقف تجنب الاستعمال، وقد يمنعه ذلك حتى من المحاولة.

---

[1]. حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي علم نفس النمو المؤلف، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة ،ج2، المكتبة الشاملة الحديثة، ص 223

الخجل شعور كرد عكسي على موقف ما، سرعان ما يتعرق الشخص الخجول فيه ويبدأ في التأتأة في الكلام، ويتحول وجهه إلى اللون الأحمر؛ وذلك بسبب إفراز الجسم هرمون محدد عند مواجهة موقف محرج؛ فيعمل على زيادة تدفق الدم إلى الوجه واحمراره، ويعمل الجهاز العصبي الذي يسيطر على الضغط النفسي على اندفاع الدم إلى المخ للمساعدة على مواجهة الموقف بالهروب أو المواجهة[1]

وهذا ما يوجد لدى العديد من التلاميذ، فحتى من يوضع تحت الضغط، يمنعه الخجل وعدم الثقة بالنفس، من إطلاق كلامه ويفضل هذا النوع من التلاميذ التعبير عن مكنوناتهم بواسطة الكتابة فيجدون فيها راحتهم ويتحصل معظم على نتائج جيدة في التعبير الكتابي أكثر من النتائج التي قد يتحصلون عليها، في التعبير الشفهي. ويتكون الشعور بالخجل لدى التلميذ بسبب عدم الشعور بالأمان، أو النقد المتكرر، أو الحماية الزائدة من طرف الوالدين ، أو عدم الاهتمام والاهمال، أو المضايقة من زملائه أو قد يخجل التلميذ من اعاقة جسدية لديه، كتشوه الأسنان، أو الوجه عموما، مما يجعل التلميذ يخشى مواجهة الناس وتجنب المحادثة والتواصل معهم مما يؤثر سلبا على مردوده اللغوي في المدرسة. .[2]

---

[1] ـ حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، علم نفس النمو، المرجع السابق، ص 241

[2] . المرجع نفسه 245

المبحث الثاني : حلول مقترحة من أجل النهوض باللغة العربية:

المطلب الاول : على مستوى السلطة:

لقد نتج عن السياسة الاستعمارية الفرنسية أمية متفشية في الشعب الجزائري ، حيث لجا إلى وسيلة غاية في الهمجية ، تمثلت في هدم المؤسسات الدينية والثقافية ، وحرمان الجزائري كان يحظى بقدر وافر من التعليم قبل الاحتلال من مصادر الوعي والمعرفة وقد اعترف الفرنسيون انفسهم بان نسبة الامية في الوسط الجزائري قبل الاحتلال كانت ضعيفة جدا ،فالجنرال "فاليزي " في العام 1834 يقر بان وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي ، اذ ان كان العرب تقريبا يعرفون القراءة والكتابة ،بفضل انتشار المدارس في اغلبية القرى والدواوير

وقد نتج عن تلك السياسة الاستعمارية حصولنا على فئات كونت المجتمع الجزائري لغويا وثقافيا:

الاولى فئة امية تفوق نسبتها النصف بكثير من جميع اعمار المجتمع ،والثانية فئة مفرنسة تكونت في المدارس الفرنسية مخيرة ام مجبرة ، والثالثة فئة مغربة تكونت في المدارس الدينية او المدنية داخل او خارج الوطن

واذا نظرنا الى هدا التقسيم وجدنا ان التعامل باللغة العربية بعد الاستقلال كان قليلا وضعيفا، ليس فقط لان الفئة العربية كانت قليلة العدد، بل أيضا لأنها فئة لم يكتب لها ان تكون في مراكز القرار في البلاد ،لتعمل على تشجيع اللغة ، لان التعليم في حاجة الى سياسة قوية تدعمه وتعمل على تطويره وتوجيهه.

جاء قانون التعريب في الادارة والتعاملات الادارية في اطار ترسيم اللغة العربية لغة وطنية سنة 1971 وطبيعي ان تشكل المدرسة القاعدة الاساسية لكل انطلاقه في اتجاه تحقيق اللغة لوجدها وازدهارها، الا ان قانون التغريب لم يحقق ما كان مرجوا منه وذلك بسبب عدم وجود ايدي امنة تأخذ به، خاصة في بداية الألفينات الى يومنا هذا. إذن فيجب على الدولة اتخاذ قرارات جريئة تسمح للغة العربية من أن تجد طريق الصعود والرقي، وتنتهج سياسة لغوية واضحة المعالم تبدأ بها من المدرسة وتنطلق بها إلى جميع القطاعات الأخرى .

المطلب الثاني : على مستوى الوزارة :

تعد وزارة التربية والتعليم الوصية الاولى لتدعيم استعمال اللغة العربية في المدارس الجزائرية لأنها الفاعل الميداني المباشر مع واقع التدريس ، ومالها من اليات وقوانين تصدرها لصالح اللغة العربية من مناهج ومقررات وتخطيط

الا ان الواقع يشير الى عكس ذلك ، فلطالما وجهت الانتقادات صوب المناهج والمخططات التي اعتمدت منذ الثمانينات من القرن الماضي ، والتي لم تستطع رغم حملات الاشهار ان تعالج الامر، وظل منطق التجارب المؤقتة تؤرق المعلم والمتعلم على حد سواء ،وتجعل الطرق التدريسية يكشف كل منها قصور الاخر وهكذا انتقلنا من نظام دراسي الى اخر ، ومن منهاج الى منهاج يتحدث في كل منها عن عصا سحرية تحقق لنا القفزة التعليمية التي نرومها بينما الخلل والعيب يعتري كل ذلك من خلال الممارسات العملية للتدريس، او اسقاط المناهج على البيئة العربية دون مراعاة الفروق والخصائص التي تمنع انبات نظام تعليمي في غير بيئة قادرة على

احتماله او التكيف معه، بيد ان الانصاف والموضوعية تدعو ان الدراس لهذا الوضع اللغوي المتدهور ان ينظر بعين النقد الى الجوانب المتعددة المسببة له، ذلك ان بونا شاسعا يبدوا ظاهرا بين النظرية والتطبيق فمنهج التدريس قد يطرح حلولا نظرية جيدة ، لكنه يصطدم بالممارسة القاصرة او الخاطئة ، وعندئذ تراوح الامور مكانها ، ويشعر الباحث في شؤون التعليم ان النتائج المرجوة لم تتحقق كما اريد لها ، او انها تسير نحو طريق مسدود .

وبالتالي فعلى الوزارة الوصية انتهاج تخطيط جدي، ينتج لنا مناهج قادرة على إنتاج جليل متمكن من لغته، ومحبا لها. وتنظيم دورات تكوينية للأساتذة بشكل دوري، حتى يواكب الاستاذ التطورات الحاصلة على مستوى المناهج التعليمية بشكل خاص، وعلى المستوى الاجتماعي والثقافي للتلاميذ بشكل عام.

المطلب الثالث : على مستوى المؤسسات التربوية

يمكن ان تجد المؤسسات التربوية عدة حلول من أجل أن ترغب اللغة العربية للتلاميذ. بداء من طاقمها التربوي والاداري من مفتش ومدير ومعلمين ، حيث تمثل المدرسة الفضاء الامثل للتكلم باللغة العربية في الانشطة اللاصفية.

فبإمكان المفتش عقد ندوات داخلية وخارجية للمعلمين لتحسيسهم بأهمية اللغة العربية وتكوينهم في مختلف علوم اللغة لإثراء رصيدهم المعرفي واللغوي واقتراح عدة حلول، وهذا بشكل دوري ومنظم فيكون ذلك أسبوعا أو شهريا أو فصليا حسب الاستطاعة وتوفر الامكانات والظروف التي تسهل ذلك.

كما بوسع المدير تفعيل النوادي الثقافية في المدرسة من نادي البيئة والمجموعة الصوتية والمسرح والمطالعة ومسابقات ثقافية وفكرية كلها تعتمد في تنشيطها على اللغة العربية بالإضافة إلى إحياء المناسبات الدينية والوطنية، كل هذا من أجل دغدغة الحوافز لدى التلميذ من أجل التمرن على استمال اللغة العربية الفصحى

اما المعلم في قسمه ، فيبدع ما شاء مع تلاميذه ،يبدا اولا بنفسه وذلك بالالتزام بتقديم كل الدروس باللغة العربية وتعويد التلاميذ على المشاركة باللغة العربية و استعمالها داخل وخارج القسم ووضع تحضيرات مادية ومعنوية كأن يقترح وسام اللغة العربية لأحسن واكثر تلميذ يستعمل اللغة العربية ، فيقدم عند بداية كل اسبوع قبل تحية العلم الوطني في ساحة المدرسة وامام جميع تلاميذ المدرسة ،يقدمه المدير بعد ان يعطي او يلقي كلمة حول الموضوع ، ثم تختم بأخذ صورة تذكارية مع مدير المدرسة والتلاميذ المتوجون من الاقسام الاخرى وتكون مسابقة وسام اللغة العربية في بداية الاسبوع ،تدور بين التلاميذ.

غير ان الملاحظ في المؤسسات التعليمية نقص استعمال اللغة العربية بين الاساتذة والتلاميذ ، وترى التلاميذ في طور المتوسط مثلا لا يستطيع ان يعبر عن حاجياته الاساسية (كشرب الماء ، وقضاء الحاجة) ولتعويدهم على استعمال اللغة العامية ، فتجد المعلم بدلا من ان يبحث عن الطريقة المناسبة لشرح دروسه ،يحاول ان يجد الطريقة المثلى لتمكين التلاميذ من التحدث باللغة العربية ، ومن امثلة المحاولات التي قام بها أحد الاستاذة نزع 05 نقاط من علامة الفرض المحروس وتخصيصها للتعبير الشفوي باللغة العربية ، فطلب من كل تلميذ ان يختار زميله ويتكلمان عن موضوع باللغة العربية امام التلاميذ وعلى المصطبة وبدون اوراق وهذه العملية لم تبدأ فورا

وانما بعد الحاح واصرار من المعلم يحاول ان يثير فيهم الدافعية الى ان انطلقت العملية وهناك اجراء آخر قام الاستاذ وهو منح 10 نقاط من التقويم المستمر لكل تلميذ يقرأ كتابا ويقدم ملخصا له في القسم أمام التلاميذ[1]

المطلب الرابع : على مستوى الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الأولى في التنشئة اللغوية للطفل، لذا فان لها بالغ الأهمية اتساب الطفل للغة العربية وهذا اذا أعطت الأسرة اهتمامها للأمر. الا ان الواقع يبين مدى تقصير الأسر في استعمال اللغة العربية بل وتساعد على تحطيم والقضاء على ما يكتسبه أو يتعلمه الطفل في المدرسة.

من الحلول التي يمكن ان تقوم بها الأسرة هو تخصيص مكتبة في المنزل تحتوي على كتيبات صغيرة تراعي مستوى الطفل ،كما يمكن ان يخصص الوالدان وقتا للمطالعة ووقتا للمناقشة والحوار باللغة العربية، وهذا متوقف على مستوى الأبوين وثقافتهما، ويستطع الوالدين جعل محفزات مادية للابن الذي يتحصل على علامات مرتفعة في مادة اللغة العربية بالخصوص، أي يجب أن يكون هنالك حيز محترم للغة العربية الفصحى في البيت وفي اهتمامات الأسرة كلها، حتى يَستَيقِنَ الأبناء مدى أهمية إتقانهم لِلُغتهم والتي ستكون المعين الأول لهم في اكتساب المعرفة وانتاجها.

[1] ـ هذه التجربة اجريت في ابتدائية الشيخ صالح داودي ~بنورة~ غرداية سنة2014م

الفصل الثاني

دراسة ميدانية ثانوية سعد دحلب

بتيميمون أنموذجا

تمهيد:

الدراسة الميدانية هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته، وليس هناك تصنيف موحد لهذه الأدوات حيث تتحكم طبيعة فرضية البحث في اختيار الأدوات التي يستعملها الباحث لهذا وجب عليه الالمام بطرق عديدة، وأساليب مختلفة، وأدوات متباينة كي يستطيع أن يحل مشكلة البحث والتحقق من فرضه، وقد يستفيد الباحث من أكثر من أداة واحدة في بحثه، ولعل أول ما يجب على الباحث هو اختيار عينة يدرسها، ومن ثم يقرر إن كان يلجأ إلى الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان للتحقق من فرضه، وقد يلجأ الباحث إلى أكثر من أداة.[1]

والعينة هي فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث، أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، أو جميع الأفراد أو الأشخاص، أو الأشياء التي تكون موضوع البحث.[2]

اخترنا في هذا البحث عينة لم نضع في اختيارها اية شروط، واعتما العشوائية في ذلك، فقمنا بالدراسة في ثانوية سعد دحلب بتيميمون. تحتوي الثانوية على 554 تلميذا، 164 ذكور، و 390 من الإناث، يؤطرهم 48 من الأساتذة لجميع المواد ومختلف الشعب، 5 أساتذة للغة العربية و9 أساتذة للغات الأجنبية بين الفرنسية والانجليزية.

كما اخترنا لهذه الدراسة أداة من أدوات البحث وهي الاستبانة، تعرف الاستبانة على أنها مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل لأشخاص المعنيين عن طريق البريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها و بواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع و تأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق. والأسلوب المثالي في الاستبانة هو أن يحمله الباحث بنفسه إلى الأشخاص ويسجل بنفسه الأجوبة والملاحظات التي تثري البحث.[3]

---

(1) . رجاء وحيد دويدوي، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 305

(2) ـ المرجع نفسه ، ص 306

(3) ـ د عمار بوحوش ود محمد محمود. مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1995.ص 56 -57.

أعددت استبانتين[1]، أولهما موجه للتلاميذ تمكنت من توزيع 200 نسخة بشكل عشوائي وعلى جميع المستويات.

والاستبانة الثانية موجهة للأساتذة، تمكنت من توزيع 40 استبيانا بشكل عشوائي دون النظر إلى المادة التي يدرسها الاستاذ.

المطلب الأول: عرض وتحليل نتائج الاستبيان 1 الموجه للتلاميذ:

عرض وتحليل نتائج السؤال الأول:

1-أتحب التواصل باللغة العربية الفصحى ، أم باللغة العامية؟ .

نسبة اللغة العربية	نسبة اللغة العامية
%22	%78

نلاحظ من خلال الجدول، أن نسبة التلاميذ الذين يحبون ويفضلون التواصل بالعامية، أكبر من نسبه الذين يفضلون التواصل باللغة العربية الفصحى. ففي الحقيقة تعرف التلميذ على اللغة العربية الفصحى عند دخولة إلى المدرسة في سن السادسة، وكل السنوات الست الأولى من حياته كان يتواصل مع محيطه بالعامية التي تعلمها في أسرته لذلك سيكون من الصعب عليه أن يغير من نمط تواصله بعدما ألف نمطا معينا.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثاني:

2- هل تجيد الحديث باللغة العربية الفصحى ؟

النسبة بـــــــنعم	النسبة بـــــلا
%22	%78

يتبين لنا من خلال هذه النتائج أن معظم التلاميذ لا يجيدون الحديث باللغة العربية الفصحى، ونقصد بالإجادة الاتقان في استعمالها، وهذا ما لا يتوفر لدى التلاميذ، لان إجادة أو إتقان لغة ما يحتاج إلى الممارسة الدائمة، ونحن قد رائينا قبلا في السؤال الأول أن التلاميذ، أو معظمهم لا يفضلون التواصل باللغة العربية الفصحى وهذا ما يولد لهم نقصا في الممارسة، فهم يتعاملون معا داخل المدرسة فقط أو بشكل أدق داخل القسم فقط. فهذا الحيز الضيق لا يكفي التلميذ ليصبح متحكما به

(1) . يوجد نسخة للاستبيانين في الملحق.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثالث:

3 – هل تعمل على تنمية قدراتك اللغوية ؟

النسبة بـــــــنعم	النسبة بـــــلا	أحاول قليلا
%22,5	%53,23	%24,27

نجد هنا أن نسبة التلاميذ الذين لا يعملون على تنمية قدراتهم اللغوية العربية الفصحى، ألا القليل منهم، وقد يحاول البعض الاخر ، إلا أنه قد يجد بعض الصعوبات التي تمنعه من ذلك. وقد يرجع عدم اهتمام التلاميذ بذلك إلى نقص الحافز الذي يدفهم إلى العمل على ذلك، فقد يجدين في ذلك مضيعة لوقتهم.

عرض وتحليل نتائج السؤال الرابع:

4– هل يستعمل أساتذتك اللغة العربية الفصحى أثناء إلقاء الدروس؟

كلهم	بعضهم	أستاذ اللغة العربية فقط
% 12	%61	% 27

نلاحظ من خلال الجدول أن القليل من التلاميذ هم من صرحوا أن كل أساتذتهم يستعملون اللغة العربية الفصحى في إلقاء الدروس، والاكثرية صرحوا بأن البعض من الاساتذة يستعمل اللغة العربية الفصحى والبعض الآخر لا يستعملها، فيم قال البقية أن استاذ اللغة العربية فقط هو من يستعمل الفصحى في إلقاء الدروس نظرا لطبيعة المادة المدروسة، وقد يرجع عدم استعمالهم لها إلى عدم شعور الاساتذة غير أساتذة مادة اللغة العربية بالمسؤولية المشتركة بينهم من أجل جعل اللغة العربية هي اللغة الأولى لجميع العلوم ويجب ألا يكون التدريس إلا بواسطتها. وينظرون إليها على أنها مادة مدرجة في المنهاج التربوي مثل أي مادة أخرى. كالرياضيات أو اللغة الفرنسية.

عرض وتحليل نتائج السؤال الخامس والسادس:

5- هل تجد المتعة في أثناء الحديث باللغة العربية أم في أثناء الحديث بالعامية؟ لماذا؟

نسبة اللغة العربية	نسبة اللغة العامية
%43.4	%56,6

نجد أن النسبة متقاربة بين الذين يجدون المتعة في حديثهم باللغة العربية وبين الذين يجدون متعتم في العامية، لأنه ليس بالضرورة أن يجد المتعة في الحديث باللغة العربية من يتقنها فقط، وإنما قد يجدها حتى أولئك الذين يتطلعون لإتقانها، وذلك بسبب مشاعر الحب التي يحملونها تجاه هذ اللغة التي يشعرون بالانتماء إليها.

عرض وتحليل نتائج السؤال السابع:

7- هل تساعدك الدروس التي تتلقاها على تنمية قدراتك اللغوية ؟

النسبة بـــــنعم	النسبة بـــلا
%37,67	%62,33

نسبة معتبرة من التلاميذ لا تساعدهم الدروس التي يتلقونها على تنمية القدرات اللغوية لديهم، وهذا لعدة اعتبارات منها ما تعرضنا له في الاستبيان، فمعظم الأساتذة مثلا، لا يكلفون على انفسهم استعمال اللغة العربية الفصحى في إلقاء الدروس، فهذا من شأنه ان يقتل الحافز لدى هؤلاء التلاميذ الذين أصبحوا يتعاملون مع اللغة العربية الفصحى كمادة دراسية، لا تختلف عن المواد الأخرى. وبالتالي قد لا تلقى المناهج المبرمجة من طرف الوزارة الوصية حسن التنفيذ من طرف الأساتذة، فيتصرف كل على حسب معرفة الخاصة. كما لا ننسى أن نذكر بأن هذه المناهج هي في حد ذاتها محل انتقادات واسعة من طرف المختصين والمتتبعين للشأن التربوي، ومن طرف الأساتذة أنفسهم، بحيث يرونها لا ترقى إلى المستوى الذي تطمح إلية المدرسة الجزائرية عامة واللغة العربية خاصة.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثامن:

8- هل تطبق المفاهيم والمعارف اللغوية التي تأخذها في المدرسة في ما تصادفه من مواقف في حياتك اليومية؟

النسبة بـــــــنعم	النسبة بـــــلا	أحيانا
13،2	%61,7	%25,1

لا يأخذ معظم التلاميذ المعارف والمفاهيم اللغوية التي يتلقونها في المدرسة بمحمل الجد، وإنما يتعاملون معها على أنها جملة من القواعد لا يحتاج إليها إلا في المدرسة، أو افي القسم، أو عندما يكون في امتحان فقط لان الهدف حينها يكون النقطة الممنوحة من طرف الأستاذ فبدونها لا يستطيع الانتقال إلى السنة المقبلة. كما أن التلميذ لا يحتاج الفصحى في حياته اليومية لأنه يتواصل بالعامية مع محيطه.

عرض وتحليل نتائج السؤال التاسع والعاشر:

9-أين تجد راحتك في الممارسة اللغوية بالفصحى كتابة أم مشافهة ؟ لماذا ؟

النسبة بـــــالكتابة	النسبة بـــالمشافهة
%74,5	%25,5

يجد معظم التلاميذ راحتهم في استعمال اللغة العربية الفصحى كتابة أكثر مما يجدونها في المشافهة وذلك لعديد الاعتبارات :

- عدم تمكن التلاميذ من التحدث بطلاقة مشافهة. ما يجعلهم يعزفون عنها ويفضلون الكتابة.
- الخوف من الخطأ وبالتالي التعرض لسخرية ومضايقة الزملاء . ومن نهر وزجر الأستاذ الذي قد لا يحب تكرار الخطأ على مسامعه.
- الخجل من بعض الحديث أمام زملائه باللغة العربية، وذلك لعدم الثقة بالنفس بحيث يشعر البعض أنه يستحيل أن يستطيع يوما ما التكلم بها.
- يأخذ وقته في الكتابة عند رغبته في استبدال كلمة بأخرى واختيار الكلمة المناسبة في التركيب، عكس المشافهة التي يكون فيها مطالبا بالسرعة في ذلك.

عرض وتحليل نتائج السؤال الحادي عشر:

11-كيف يكون حالك إذا أُجبرت على التواصل باللغة العربية الفصحى ؟

نسبة الخجل	نسبة الخوف	نسبة الارتياح
%29,5	%51,7	%18,8

نلاحظ أن نسبة التلاميذ الذين يخافون من استعمال اللغة العربية مرتفعة. حتى وإن أجبروا على لذلك لأن الخوف يتولد جراء الانتقادات المتكررة ، من طرف الأستاذ أو السخرية من طرف الزملاء، والذين يخجلون وحديثهم بالفصحى فقد يتعدى السبب عدم الثقة بالنفس، وإنما يزيد إلى وجود بعض التشوهات الخلقية التي يخجل بعض التلاميذ من إظهارها كتشوه الشفاه واتساخ الأسنان واعوجاجها، فيسعى التلميذ جاهدا لإخفائها حتى لا يكون عرضة للسخرية. لان هذه التشوهات قد تسبب له اضطرابات في الكلام.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثاني عشر:

12-هل تتقن لغات أخرى ؟ ماهي ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%18	%82

لا يتقن معظم التلاميذ لغة أخرى غير العربية، فحتى بعد السنوات العديدة من تعلم الفرنسية والانجليزية لا ينجح إلا القليل منهم في تعلمهما، كما أن البعض منهم يتقن اللغة المحلية بالمنطقة وهي الامازيغية في ووجهها الزناتي باعتبار الامازيغية لغة وطنية تدرس في المناهج الجديدة للمدرسة الجزائرية.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثالث عشر والرابع عشر:

13-هل زاولت تعليما تحضيريا قبل مرحلة الدراسة ؟ أين ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%72,6	%27,4

زاول العديد من التلاميذ في هذه الثانوية التعليم التحضيري، قبل دخولهم إلى المدرسة، فنهم من يضطر والديه إلى الحاقه بالحضانة مبكرا بحكم عملهما، ومنهم من يفعل ذلك خيارا وذلك بعد أن يقترب التلميذ من دخول المدرسة، كما أن العديد من التلاميذ في هذه الثانوية زاولوا تعليما تحضيريا في المدارس القرآنية، وهم الأكثرية وهذا بحكم المنطقة وخصوصيات في حرصا على تحفيظ القرآن لأبنائها، فقد تجد التلميذ عند دخوله إلى المدرسة في سن السادسة، قد حفظ العديد من أجزاء القرآن الكريم مما يكون لدية رصيدا لغويا لابأس به يساعده بشكل كبير في تعلم اللغة العربية واتقانها.

عرض وتحليل نتائج السؤال الخامس عشر:

15- هل تجد في محيطك من يتواصل معك بالعربية الفصحى ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%12,58	%87,42

لا يجد معظم التلاميذ في محيطهم الأسري أو في أصدقائهم من يتواصلون معه باللغة العربية الفصحى إلا نادرا، وذلك بحكم استعمال العامية في المحيط الاسري، وندرة وجود من يتقن استعمال اللغة العربية بشكل سليم، فيجعل التلاميذ صعوبة في ايجاد من يبادلهم الحديث باللغة العربية الفصحى حتي وإن أرادوا ذلك.

المطلب الثاني: عرض وتحليل نتائج الاستبيان 2 الموجه للأساتذة:

عرض وتحليل نتائج السؤال الأول:

1- هل انت متمكن وبشكل جيد من اللغة العربية الفصحى ؟.

نعم	لا
%44,5	%55,5

نلاحظ أن النسبتين متقاربتين بين الأساتذة الذين يتحكمون وبشكل جيد بلغتهم العربية وبين الذين لا يتقنونها، ويرجع هذا إلى التكوين الذين تلقاه الاساتذة في المدرسة، فنجد بينهم خرجي المدرسة الأساسية ونجد أيضا خريجي مدرسة ما بعد الاصلاحات. كما أن طبيعة مادة التدريس تتحكم في قدرات الأستاذ اللغوية بحيث أن هنالك من قد لا يضطر لاستعمال اللغة العربية أصلا نظرا لذلك وأقصد بالتحدي أساتذة اللغات الاجنبية.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثاني:

2- هل تتواصل مع زملائك باللغة العربية الفصحى ؟

نسبة نعم	نسبة لا	نسبة أحيانا
%12	%64,39	%23,61

يتبين لنا من خلال هذه النتائج أن معظم الاساتذة لا يكلفون أنفسهم في استعمال اللغة العربية الفصحى عند التواصل مع زملائهم، وهذا إلى نظرة الاساتذة للفصحى على أنها لغة التدريس فقط فإذا خرج من القسم تركها هناك، وحتى الذين يتواصلون بها لا يكون ذلك إلا في الاجتماعات والرسميات.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثالث:

3 – هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العربية الفصحى فقط ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%34,24	%65,76

نرى من خلال هذ النتائج أن نسبة الأساتذة الذين يستعملون اللغة العربية فقط، أقل من الذين لا يستعملونها لوحدها ولذلك عدة أسباب :

ـ قدرات الأستاذ اللغوية.

ـ عدم تمكن الأستاذ من إيصال مبتغاه للتلاميذ باستعمال اللغة العربية فقط.

ـ تغيير بعض الأساتذة لصورتهم تغييرا للرتين، وابعاد الضغط عن التلاميذ.

ـ طبيعة المادة التي قد تتطلب استعمال لغة أخرى.

عرض وتحليل نتائج السؤال الرابع:

4– هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العامية ؟

نعم	لا	أحيانا
%61	%11	% 28

يقل الأساتذة الذين لا يستعملون اللغة العامية مع تلاميذهم، فنجد أن الاساتذة يكثرون من استعمالها وذلك اختصارا للطريق، فيتحدثون معهم باللغة التي يتواصلون بها طول الوقت دون تكلُّف في الأمر. فحتى الذي يتحدث اللغة العربية مع تلاميذه دائما قد يضطر إلى استعمال العامية في بعض الأحايين وذلك لتقريب المفاهيم أو يكون ذلك خارج القسم.

عرض وتحليل نتائج السؤال الخامس والسادس:

5- هل ترى أن استعمال العامية يوصل الفكرة للتلاميذ بشكل جيد ؟ لماذا؟

نسبة نعم	نسبة لا
%45.43	%54,57

تتقارب النسبة بين الذين يرون بأن العامية أنسب لإيصال الفكرة للتلاميذ، وبين الذين يقولون غير ذلك، فالعامية هي اللغة الأم بالنسبة للتلاميذ وهو يتواصل بها 24 ساعة إلا ساعات الدراسة وبشكل متقطع، لذلك يجأ إليها الكثير من الأساتذة، من أجل اختصار المسافة وعدم إجهاد أنفسهم في استعمال اللغة العربية الفصحى التي قد لا توصلهم للهدف المنشود، فأساس العملية التعليمية هو التواصل، فكلما كانت الشيفرة متقاربة كلما كان التواصل أحسن وأقرب. فبعض الأساتذة يرون أن الهدف هو إفهام الفكرة لذلك لا ضير في انتهاج اي وسيلة يراها الأستاذ مناسبة. واللغة العامية حسب رأيهم وسيلة مناسبة وسريعة لإيصال الافكار إلى التلاميذ الذين قد لا يتقن بعضهم غيرها.

عرض وتحليل نتائج السؤال السابع:

7- أليس من الأجدر أن تخاطبهم باللغة العربية الفصحى ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%76,27	%23,73

يعترف معظم الأساتذة أن من الأجدر بهم استعمال اللغة العربية الفصحى في القاء دروسهم، إلا أن مستوى التلاميذ، أو حتى مستوى الاستاذ نفسه الضعيف نسبيا في اتقانها والتحكم فيها، يضطرهم إلى استعمال العامية، وهي اللغة التي الفوا التواصل بها منذ صغرهم، بحيث أن الحيز الضيق الذي تستعمل فيه الفصحى لا يكفي بل هو السبب الرئيس في تدني مستوى العربية عند التلاميذ أو الأساتذة. فأي لغة يتعلمها الانسان لابد له من حيز محترم يساعده على تعلمها واتقانها. وهذا ما لا تجده اللغة العربية الفصحى.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثامن:

8- هل حاولت أن تفرض على التلاميذ الحديث باللغة العربية داخل حجرة الدرس ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%14	%86

لم يحاول معظم الأساتذة معظم الاساتذة فرض استعمال اللغة العربية في داخل حجرة الدرس، وذلك لأنهم ينظرون إلى اللغة العربية الفصحى على أنها مادة دراسية كجميع المواد المبرمجة في المنهاج الدراسي، ولا يعتبرونها اللغة الأساسية للتدريس. فنجد أن الذين قد يحرصون على ذلك هم أساتذة اللغة العربية أو بعض أساتذة المواد الانسانية والاجتماعية. أما الباقي فلا يشعرون بنفس المسؤولية الملقاة عليهم، ويظنون أنهم معفون منها.

عرض وتحليل نتائج السؤال التاسع والعاشر:

9- هل نجحت المحاولة ؟ لماذا ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%20	%80

نرى أن معظم الاساتذة الذين حاولوا فرض استعمال اللغة العربية الفصحى في القسم رغم قلتهم لم يوفقوا في ذلك، ما ولد بعض الخمول في القسم لدى التلاميذ والعزوف عن المشاركة في مناقشة وبناء الدروس، لتيقن العديد من التلاميذ من عدم قدرتم على استعمال الفصحى لغة للتخاطب، لذلك يختارون الصمت تجنبا للانتقادات.

عرض وتحليل نتائج السؤال الحادي عشر:

11- أين ترى العائق في عدم استعمال اللغة العربية الفصحى ؟

المنهاج	الاساتذة	المحيط
%62	%7	%38

يرى معظم الأساتذة وهم أصحاب الخبرة والميدان، أن المناهج التعليمية للوزارة لها دور كبير في تراجع مستوى اللغة العربية الفصحى لدى التلاميذ، وذلك لعدم ملائمة هذه المناهج وتوجهاتهم ومُيُولاتهم، كما لا تتلاءم في الكثير من الأحيان مع قدراتهم الذهنية ، مما جعلهم يتخلفون عن مواكبة التدرج المتسارع في هذ المناهج المبرمجة من طرف الوزارة الوصية دونما تخطيط محكم، ودنما استشارة واشراك أصحاب الخبرة والميدان. ويرى العديد من الأساتذة أن المحيط الأسري والاجتماعي للتلميذ هو ما يشكل العائق في تطور مستواهم اللغوي، وذلك في عدم وجود ما يسمى باللغة العربية الفصحى في هذا المحيط إلا ما ندر.

عرض وتحليل نتائج السؤال الثاني عشر:

12- إلى أي حد يفرض المجتمع عاميته على الوسط المدرسي ؟

كثيرا	قليلا	لا يفرضها
%70	%27,5	%2,5

يرى معظم الأساتذة أن العامية التي يتواصل بها المجتمع الجزائري تفرض نفسها بشكل كبير على الوسط المدرسي، فالتلاميذ او الأساتذة يبحثون عن التواصل السهل دون تكلف، فالعمية لا تتطلب قواعد نحوية أو صرفية ولا تخضع لمنطق البلاغة المعقد كما أنها لا تحتوي على قاموس كبير يجعل المتحدث عاجزا عن استيعابه، لذلك نجد أن العامية تلحق التلاميذ والأساتذة من محيطهم الاجتماعي إلى داخل الوسط المدرسي،

عرض وتحليل نتائج السؤال الثالث عشر:

13- هل ترى أن التعليم التحضيري قبل مرحلة الدراسة يفيد التلاميذ في تنشئتهم اللغوية ؟

نسبة نعم	نسبة لا
%81	%19

نرى أن أغلبية الأساتذة ذهبوا إلى أهمية التعليم التحضيري قبل المدرسة في التنشئة اللغوية لدى التلاميذ ذلك لان الأطفال في تلك المرحلة العمرية يعتمدون وبشكل كلي على الاكتساب اللغوي، الأمر الذي يجعلهم يتعرفون على اللغة العربية الفصحى في سن مبكرة، خصوصا إن كان هذ التعليم التحضيري في الكتاتيب أو المدارس القرآنية، لان القرآن الكريم يكون لدى الأطفال رصيدا لغويا لابأس به يجعلهم قادرين على استعماله في المدرسة عند التحاقهم بها، عكس التلاميذ الذين يتعرفون على اللغة العربية الفصحى في المدرسة فقط على أنها لغة جديدة لم يتعرف عليها قبلا، فسيجدون صعوبة في مواكبة تسارع الدروس.

الخاتمة

وأخيرا وفي نهاية هذا البحث كان لابد أن تخرج بمجموعة من النتائج التي خلصنا إليها بخوضنا في غمار الموضوع، الذي يعتبر من أهم الموضوعات الشائكة الواجب علينا اعطاءها حقها من الدراسة والمناقشة. فمن واجبنا النهوض بلغتنا وافتخارنا بانتمائنا لها، فاللغة العربية هي التي فضلها الله سبحانه وتعالى من بين كل اللغات وانزل بها كتابه القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لذا وجب علينا بذل كل المجهود من أجل المحافظة عليها، وترغيبها للناشئة في ظل كل التحديات الكبيرة التي تتلقاها.

تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية بشكل رهيب يدعوا للقلق، نظرا لعدة أسباب اشتركت في ذلك، منها ما له علاقة بالتاريخ فالمستعمر الفرنسي الذي بقي في الجزائر ما يزيد عن القرن والربع، لم يترك شيئا من جهده إلا وعمله، من أجل طمس أحد أهم مقومات الهوية الجزائرية ، فبدونها لا وجود للشعب الجزائري. كما أن هنالك أسبابا تتعلق بسياسة الدولة من قرارات ومراسيم تنفيذية وتنظيمية، وسياستها في تحديد وإصلاح المناهج التربوية أو المنظومة التربوية كلها. فلذلك الأثر المباشر في مكانة اللغة العربية وتطورها لدى التلاميذ في المدارس على جميع المستويات الدراسية. ابتداء بالتعليم الابتدائي وحتى التعليم الثانوي الذي يعتبر باب الدخول إلى الجامعة. بالإضافة إلى أسباب اجتماعية تبرز في الصراع القائم بين اللغة العربية الفصحى وبين العامية، فيما يسمى بالازدواجية اللغوية، وفي الصراع القائم بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغة الفرنسية التي ورثناها عن الاستعمار الفرنسي واحتفظت بها السلطة الجزائرية فيما يسمى بالثنائية اللغوية. والاسباب النفسية لدى المتكلمين، بحيث يعانون الخوف والخجل عند استعمالها وهذا جرّاء المكانة المتدنية التي وصلت إليها اللغة العربية الفصحى في ذهنهم.

إذن حال اللغة العربية في الجزائر عموما وفي المدرسة الجزائرية خصوصا، لا يبشر بالخير، لما نشهده من ردود فعل التلاميذ أو الاساتذة على حد سواء. وهذا ما يدعوا للتحرك من أجل النهوض بها، وإرجاع مكانتها إلى ما كانت عليه، وذلك على جميع الأصعدة.

بحيث يجب على الدولة إصدار قرارات ومراسيم تنفيذية تخدم اللغة العربية أكثر مما تخدم غيرها وكلنا نعرف ما همت به الدولة في السبعينات من تعريب المدرسة والإدارة إلا أن الدولة تراجعت عن ذلك، في ظل الموجة الفرنكفونية التي تضرب دواليب حكم الجزائر، إلى غاية أنها تخلت كليا عن هذا المشروع كلية. واكتفت بما قامت به في السنوات الأولى للمشروع. بل ودخلت على الخط تيارات أخرى تدعو إلى الاعتراف باللغة الأمازيغية لغة وطنية، وهذا ما حدث الأمر الذي جعل اللغة العربية تواجه تحديا آخر وتصارع من أجل بقائها وحفاظها على مكانتها. إذن لابد للدولة أن تجد حلا لذلك وأن تعطي كل ذي حق حقه، دون إغفال جانب عن آخر فالاعتراف بلغة أخرى لا يعني بالضرورة اهمال لغة القرآن. فالدولة الجزائرية متمثلة في سلطتها يجب أن يكون لديها سياسة لغوية واضحة المعالم والأُطر من أجل أن تواكب اللغة العربية التطورات والتحديات عي المستوى العالمي.

كما أنه على وزارة التربية والتعليم إيجاد السبيل الأمثل الذي يمكننا من ضبط المناهج التربوية بالشكل الذي يجعل اللغة العربية سهلة التداول بين التلاميذ في المدارس فلا يصعب عليهم تعلمها والتواصل بها، خصوصا المناهج في التعليم الابتدائي. من أجل أن يتغير مفهوم أن اللغة العربية عبارة عن مادة دراسية تدرس وفق البرنامج

الدراسي المسطر من طرف الوزارة. وإعطاءها حقها من ساعات التدريس في المستويات الأخرى أي في المتوسط والثانوي. فاللغة العربية شهدت تراجعا كبيرا عند التلاميذ خصوصا بعد مرحلة الاصلاح. ولعل سبب ذلك يكمن في عدم التطبيق الجيد والأمثل لهذه المناج الجديدة. لذا وجب على الوزارة الاهتمام بتكوين الاساتذة وتحسين مستواهم من أجل مواكبة التطورات التي تطرأ على المنظومة التربوية، وهذا بشكل جديّ وممنهج .

وفي المؤسسات التربوية يجب على المسؤولين عليها أخذ جميع التدابير التي تجعل التلاميذ يرغبون في لغتهم العربية، ويتحسنون في اتقانها واستعمالها، وذلك بتحفزهم وتخصيص جوائز لمن يتحصل عي العلامات المرتفعة في مادة اللغة العربية، وتشجيع الابداعات الشعرية والنثرية والمسرحية. وتفعيل النشاطات والنوادي الثقافية والعلمية التي تعتبر داعما قويا للغة العربية وتوسيعا لمجال استعمالها. كما وحب على المسؤولين أيضا تحسيس الأساتذة وتذكيرهم بجعل اللغة العربية لغة التدريس الأولى لجميع المواد ماعدا مواد اللغات ٱلأجنبية.

ولا ننسى أن نذكر دور الأسرة في تحبيب اللغة العربية إلى أبناءها وتقريبهم منها، فالأسرة هي النواة الأساسية لبناء المجتمع، وهي المؤسسة الأولى للتنشئة اللغوية لدى الطفل، لذا لا يكفي أن يقتصر الطفل على اكتساب العامية فقطن بل وجب على الأسرة وضع الطفل في المسار الصحيح حتى لا يجد صعوبة في تلقي الدروس عمد التحاقه بالمدرسة. وذلك بتشجيع الطفل على المطالعة وتخصيص حيز لها في البيت.

كل هذا وغيره كثير وهذا من أجل أن تجد لغتنا العربية مكانتها الحقيقية في المدرسة أو في الإدارة أو حتى في الجامعة. وهذا لا يتم إلا بتظافر جهود الجميع.

الملحقات

الملحق رقم 1:

البيانات الشخصية :

- السن : ☐ - المستوى الدراسي ☐

1- أتحب التواصل باللغة العربية الفصحى ، أم باللغة العامية . باللغة العربية ☐ باللغة العامية ☐

2- هل تجيد الحديث باللغة العربية الفصحى ؟ نعم ☐ ☐

3- هل تعمل على تنمية قدراتك اللغوية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحاول قليلا ☐

4- هل يستعمل أساتذتك اللغة العربية الفصحى أثناء إلقاء الدروس؟ كلهم ☐ بعضهم ☐

أستاذ اللغة العربية فقط ☐

5- هل تجد المتعة في أثناء الحديث باللغة العربية أم في أثناء الحديث بالعامية :

باللغة العربية ☐ باللغة العامية ☐

6- لماذا ؟ .....

7- هل تساعدك الدروس التي تتلقاها على تنمية قدراتك اللغوية ؟ نعم ☐ لا ☐

8- هل تطبق المفاهيم والمعارف اللغوية التي تأخذها في المدرسة في ما تصادفه من مواقف في حياتك

اليومية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

9- أين تجد راحتك في الممارسة اللغوية بالفصحى كتابة أم مشافهة ؟: كتابة ☐ مشافهة ☐

10- لماذا ؟.....

11- كيف يكون حالك إذا أُجبرت على التواصل باللغة العربية الفصحى ؟ :

خجل ☐ خائف ☐ مرتاح ☐

12- هل تتقن لغات أخرى ؟ نعم ☐ لا ☐ _ ماهي؟ .....

13- هل زاولت تعليما تحضيريا قبل مرحلة الدراسة ؟ نعم ☐ لا ☐

14- أين ؟ حضانة ☐ مدرسة قرآنية ☐

15- هل تجد في محيطك من يتواصل معك بالعربية الفصحى ؟ نعم ☐ لا ☐

الملحق رقم 2 :

البيانات الشخصية :

- السن : ☐ - مادة التدريس ☐

1. هل انت متمكن وبشكل جيد من اللغة العربية الفصحى ؟ نعم ☐ لا ☐
2. هل تتواصل مع زملائك باللغة العربية الفصحى ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐
3. هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العربية الفصحى فقط ؟ نعم ☐ لا ☐
4. هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العامية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐
5. هل ترى أن استعمال العامية يوصل الفكرة للتلاميذ بشكل جيد؟ نعم ☐ لا ☐
6. لماذا ؟ .....
7. أليس من الأجدر أن تخاطبهم باللغة العربية الفصحى ؟ نعم ☐ لا ☐
8. هل حاولت أن تفرض على التلاميذ الحديث باللغة العربية داخل حجرة الدرس ؟ نعم ☐ لا ☐
9. هل نجحت المحاولة ؟: نعم ☐ لا ☐
10. لماذا ؟.....
11. أين ترى العائق في عدم استعمال اللغة العربية الفصحى ؟

    المناهج ☐ الأساتذة ☐ المحيط ☐
12. إلى أي حد يفرض المجتمع عاميته على الوسط المدرسي؟

    كثيرا ☐ قليلا ☐ لا يفرضها ☐
13. هل ترى أن التعليم التحضيري قبل مرحلة الدراسة يفيد التلاميذ في تنشئتهم اللغوية ؟نعم ☐ لا ☐

قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم الفلاي، ازدواجية اللغة، النظرية والتطبيق جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى، سنة1996.
2. ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 . 1830)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1998،
3. ابو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، القسم الاول ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الثانية منقحة ، 1981،
4. أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ج 3 ، دار الغرب الاسلامي، ط 1 ، سنة 1997.
5. بوهادي عابد، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، مقال، جامعة بن خلدون، تيارت.
6. حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي علم نفس النمو المؤلف، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة،ج2، المكتبة الشاملة الحديثة.
7. رجاء وحيد دويدوي، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى.
8. عبد القادر فضيل، دراسة تحليلية للمنهج التربوي الذي خطه لجمعية العلماء المسلمين وعالج من خلاله مسائل التعليم، مجلة الوعي، العدد الثاني، التربية عند الامام محمد البشير الابراهيمي، ديسمبر 2010.
9. علي صالح جوهر، الإصلاح التعليمي في العالم العربي، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر، ط1، 2009.
10. عمار بوحوش ود محمد محمود. مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1995.
11. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر: عبد الكريم رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الأقصى، د ط.
12. المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، العدد السادس.
13. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2015، ج1
14. محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، بيروت لبنان ط1، 1999.
15. المرسوم 75-39 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1396 الموافق 16 أبريل سنة 1976 والمتعلق بمجانية التربية والتكوين.
16. مصطفى الأشراف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
17. المؤتمر الثاني للتعريب في الجزائر 1974، التعريب في الجزائر، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي.
18. ميشال زكرياء ، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية إجتماعية مع مقاربة إجتماعية ، دار العلوم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1993.

19. ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 . 1830)، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985.
20. ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988، ج2.
21. ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريكسيون) بمقاطعة الجزائر(دار السلطان) أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، حوليات جامعة الجزائر، العدد7، الجزائر، 1993.
22. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1990.
23. النظام التربوي الجزائري، المركز الوطني لتوزيع الوثائق التربوية، ط 2002
24. نوال جاوت، يومية المساء، 05 جويلية 2012، الجزائر.
25. ونوغي إسماعيل، لغة الطفل العربي والواقع المعاصر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 22.
26. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004، ج1.

المراجع الأجنبية:

27. Charles Robert Ageron, les algeriens musulmans et la France, presses universitaires de France, paris, 1968.

فهرس الموضوعات

المحـتوى	الصفحة
- **الإهداء**	
- **الشكر والعرفان**	
- **مقدمة**	أ-ب-ج
الفصل التمهيدي	
- واقع اللغة العربية في الجزائر	5
الفصل الأول: عوامل وأسباب تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة وبعض الحلول المقترحة	
- المبحث الأول : عوامل وأسباب تراجع استعمال اللغة العربية	9
- المطلب الأول أسباب تاريخية	9
- تعليم العربية قبيل دخول الاستعمار الفرنسي	9
- واقع تعليم اللغة العربية في ظل التواجد الاستعماري	17
- استعادة اللغة العربية موقعها الطبيعي بعد الاستقلال	18
- واقع تدريس اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في وقتنا المعاصر	19
- المطلب الثاني: أسباب بيداغوجية	20
- مراحل النظام التربوي في الجزائر	20
- مرحلة ما بعد الاستقلال من 1962 إلى 1976	21
– مرحلة المدرسة الاساسية	22
- مرحلة الإصلاح	23
- المطلب الثالث: أسباب اجتماعية.	25
- المطلب الرابع : أسباب نفسية	28
- المبحث الثاني: حلول مقترحة من أجل النهوض باللغة العربية	30
– على مستوى السلطة	30
- على مستوى الوزارة	31
- على مستوى المؤسسات التربوية	31
- على مستوى الأسرة	32
الفصل الثاني:دراسة ميدانية ثانويةسعد دحلب انموذجا	
- عرض وتحليل نتائج الاستبيان رقم 1 الموجه للتلاميذ	35
- عرض وتحليل نتائج الاستبيان رقم 2 الموجه للأساتذة	40

- خاتمة	47
- الملحقات	50
- قائمة المصادر والمراجع	53
- فهرس الموضوعات	**56**